



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة عبد الحميد بن باديس \_ مستغانم  
كلية الآداب والفنون  
قسم الدراسات اللغوية

الموضوع :

أسلوب الالتفات في القرآن الكريم  
سورة الكهف أنموذجا

مذكرة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص لسانيات  
وتحليل الخطاب

إشراف الأستاذ :  
علي بن عزة

إعداد الطالب :  
عدة لخضر

السنة الجامعية: 2016 / 2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ

الإهداء :

إلى كل من مشى معي في دربي خلال مساري الدراسي، إلى كل  
شدّ عضدي للبلوغ، إلى هذا المستوى، إلى كل من علمني حرفاً  
وكل من ساعدني في إنجاز مذكريتي أهدىكم ثمار هذا العمل

عدة لخير

## الشكر :

بعد الحمد والشكر لله وحده على ما أمّدنا به من العون والصبر وألممنا به من المثابرة والتوفيق .

أوجه أسمى عبارات الشكر والعرفان إلى من تحمل أعباء المذكرة أستاذي المشرف علي بن عزة الذي كان له الفضل الكبير في إبداء الملاحظات والتوجيهات.

وأقدم عظيم الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من الأصدقاء والزملاء

إلى كل هؤلاء: شكرا جزيلا وجزاكم الله كل خير

هفتاد و نه

## مقدمة :

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده المتقين بنور كتابه المبين وجعل القرآن شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمسلمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وأشرف المرسلين ، سيدنا ونبينا محمدا النبي الأمين الذي فتح الله به أعينا عميا وأذانا صما وقلوبا غلغا وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور صلاة وسلاما دائمين إلى يوم البعث والنشور وعلى أله وصحبه الهادين الأبرار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وأما بعد:

يعد القرآن الكريم بحرا زاخرا بأنواع العلوم والمعارف التي يحتاج الباحث أن يغوص في أعماقها ، ولازال القرآن الكريم يتحدّى البلغاء والعلماء على مرّ العصور بانفراده بطابعه الخاص وأسلوبه البديع وألفاظه الدقيقة المتناسقة ، ولهذا كان محط أنظار أهل العلم وطلابه وعلى كثرة ما ألفوا فيه يبقى القرآن مملوء بما يبهر العقول ويحير الألباب كل هذه الدراسات وأخرى جعلت القرآن لكثير من الدراسات اللغوية وغير اللغوية التي راح أصحابها يجوبون فيه للبحث عن كل صغيرة وكبيرة وباعتبارنا طلاب علم لن نجد أفضل من البحث في الكتاب المعجز ، لهذا بادرت إلى الاحتكاك بالنص القرآني والبلاغة العربية في علاقته معها باعتبار أن البلاغة جاءت لدراسته ، ومن هنا جاء اختياري لموضوع : أسلوب الالتفات في القرآن الكريم واخترت سورة الكهف نموذجا .

واختياري لهذا الموضوع يرجع لعدة أسباب وهي كالتالي:

\_ الميل الشخصي والرغبة في إثراء معارفي بهذا الموضوع  
\_ كون القرآن الكريم غنيا بالالتفات ، والالتفات أكثر الأساليب ترددا وانتشارا في سورة الكهف .

\_ إبراز أسلوب الالتفات في سورة الكهف .

\_ أما عن اختياري لسورة الكهف فكان بسبب عظمتها وفضلها.

وقد حاولت في موضوعي الإجابة عن إشكالية مفادها إلى أي مدى يسهم الالتفات في توطيد الاعجاز القرآني وما مدى تواجد الالتفات في سورة الكهف ؟

وللإجابة على الإشكالية تطلب البحث اتباع خطة تتكون من فصلين : الفصل الأول عنونته ب: في أسلوب الالتفات عامةً ويحتوي على مبحثين : المبحث الأول : في تعريف الالتفات لغة واصطلاحاً وذكر أهم أقوال العلماء فيه من خلال ذكر القدماء في البلاغة والمحدثين في البلاغة والنقد وعلم اللغة ، أما المبحث الثاني فقد عنون ب: أنواع الالتفات ( الضمائر العدد ، الأفعال ، المعجم ) ومدى جمالياته من خلال ما قاله أهم البلاغيين فيه من ذكر لجماله وأهم الأهداف التي يقتضيتها من وراءه ؛ وفي الفصل الثاني فقد عنونته ب : الالتفات في سورة الكهف وقد شمل هو كذلك مبحثين : المبحث الأول قمت فيه بتعريف لسورة الكهف: ذكرت فيه سبب تسمية السورة وموضوعها بصفة عامة والمبحث الثاني : دراسة تحليلية لسورة الكهف مستخرجا منها أهم ما جاء فيها من صور للالتفات ثم وضعت تلك الصور في جدول آخر الأمر وقد جمعتها فيه وختمت البحث بخاتمة مستخلصا فيها أهم النتائج .

وطبيعة البحث اقتضت أن أستخدم المنهج الوصفي في الفصل النظري (الفصل الأول) وفي الفصل الثاني (الفصل التطبيقي) استخدمت التحليل كأداة مساعدة مستقصيا عن أهم الجوانب في الموضوع .

وتكمن أهمية الدراسة التي قمت بها من خلال استخراج أسلوب الالتفات في سورة الكهف :الاطلاع على أمات الكتب التراثية القديمة وكتب التفاسير الاعجاز القرآني البلاغي ساعيا إلى الوصول إلى عدة أهداف هي :

\_ التعريف بأسلوب الالتفات كأسلوب غير وارد كثيرا في الدراسات البلاغية العربية وخاصة المعاصرة منها .

\_ الوقوف على الاعجاز القرآني المحقق من خلال أسلوب الالتفات وما مدى الاعجاز البلاغي المحقق من خلال هذا الأسلوب .

\_ محاولة الزّج بالباحثين والطلاب إلى الدراسات القرآنية والاهتمام بالتراث البلاغي العربي وربطه بالدراسات اللغوية المعاصرة.

ولتحقيق مقتضيات البحث اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع فطلب الأمر أن أستخدم القرآن الكريم أولا وبعده الكتب في البلاغة : ككتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي وكتاب البلاغة العربية للميداني ومن المعاجم : معجم لسان العرب لابن منظور وأساس البلاغة للزمخشري وبعض الكتب في تفسير القرآن: ككتاب تفسير الكشاف للزمخشري وكتاب البحر المحيط لابن حيان التوحيدي والتفسير الكبير للرازي وتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور .

ومن دون شك فقد اعترضت طريقي في هذا البحث عدة صعوبات خاصة نقص المراجع المتخصصة في هذا المجال (أي بين القرآن والبلاغة) وكذلك صعوبة التعامل مع القرآن الكريم.

وإنّه لمن الواجب علي أن أتقدم بالشكر العميق والتقدير الكبير لأستاذنا الذي أشرف على هذا البحث: الأستاذ علي بن عزة الذي تابعه وكان لتوجيهاته الأثر الكبير في إخراجة على هذه الصورة.

وفي الأخير نعتذر عن كل خطأ أو سهو صدر منا فإن أصبنا بتوفيق من الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان .

والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين

## الفصل الأول: في أسلوب الالتفات

المبحث الأول : تعريف الالتفات وأقوال العلماء فيه  
1\_ تعريف الالتفات :

أ\_ لغة

ب\_ اصطلاحا

2\_ أقوال العلماء في الالتفات :

أ\_ القدماء

ب\_ المحدثين

المبحث الثاني : أنواع الالتفات وجمالياته :

1\_ أنواع الالتفات

2\_ جمالية الالتفات

## المبحث الأول: مفهوم الالتفات وأقوال البلاغيين فيه :

## 1\_ مفهوم الالتفات:

أ. لغة: من مادة (ل) (ف) (ت) وفي هذه المادة تقول المعاجم:

"لفت وجهه عن القوم: صرفه وتلفت صرف إلى الشيء: صرف وجهه إليه ولفته لفتا لواه على غير جهته ولفته عن الشيء يلفته لفتا يقول تعالى: {قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَآحُنْ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ} 78 سورة يونس. واللفت لي الشيء عن جهته.<sup>1</sup>

وكذلك في معجم مقاييس اللغة لابن فارس يقول: اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تدل على الليّ و صرف الشيء عن جهته المستقيمة.<sup>2</sup>

وفي أساس البلاغة يقول الزمخشري: لفته عن رأيه، صرفته، و فلان يلفت الكلام لفتا: يرسله عواهنه لا يبالي كيف جاء ' و لفت اللحاء عن العود قشره.<sup>3</sup>

ومنه لا يخرج المعنى اللغوي لمادة لفت عن الصرف والليّ عند معظم المعجميين.

ب - اصطلاحاً: اضطربت أقوال البلاغيين في ماهية الالتفات وسبب ذلك عائد إلى التعريق في اللغة فكما رأينا مادة لفت تندرج تحتها دلالات لغوية كثيرة بعضها حقيقي والبعض الآخر مجازي .

<sup>1</sup> ابن منظور. لسان العرب. تح. عامر أحمد حيدر مج.2 دار صادر. بيروت لبنان. د.ت. د. ط باب التاء مادة (ل.ف.ت) ص 84\_85.

<sup>2</sup> ابن فارس معجم مقاييس اللغة ج 5 تح عبد السلام محمد هارون \_ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت لبنان . د. ط . 1399 هـ -1979م باب اللام ص 258-

<sup>3</sup> الزمخشري. أساس البلاغة ج. 2. تح. محمد باسل عيون السود . دار الكتب العلمية. بيروت لبنان . ط.1. 1419هـ -1998 م باب اللام. ص: 173.

والإلتفات هو انتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر مخالف له وهو عند العلوي في الطراز هو: العدول من الغيبة إلى خطاب ومن خطاب إلى غيبة<sup>1</sup>.

وهو عند الميداني في كتابه: البلاغة العربية هو: التحول في التعبير الكلامي من جهات أو طرق الكلام الثلاثة: التكلم – الخطاب – الغيبة<sup>2</sup>.

ويُلقب الإلتفات بشجاعة العربية على معنى أنّ البلغاء كانت لديهم شجاعة أدبية بيانية استطاعوا بها أن يفاجئوا المتلقي بالتنقل بين طرق الكلام الثلاثة , وهو من الأساليب البلاغية ذات اللطائف النفيسة وقد تكرر استخدامه في القرآن الكريم بكثرة وهو من فنون القول يشبهه تحريك آلات التصوير السينمائي بنقلها من مشهد إلى مشهد آخر في المختلفات والمتباعدات التي يُراد عرض صور منها , ويهدي الذوق الأدبي السليم إلى استخدام الإلتفاتات استخداماً بارعاً يحقق به البليغ الفوائد في نفس المتلقي أو فكره , مع ما يحقق به من الاقتصاد والإيجاز في العبارة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> \_ العلوي اليمني. الطراز المتضمن لأسرار علوم البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز . ج 2 . دار الكتب الخديوية . مصر . د . ط . 1323 هـ \_ 1974 م ص : 132 .

<sup>2</sup> \_ عبد الرحمن الحبنة الميداني . البلاغة العربية . ج.1 دار القلم دمشق ، دار الشامية بيروت . ط 1 . 1416 هـ \_ 1996 ص:479

<sup>3</sup> \_ المرجع نفسه ص:480



وهذا ابن معتر (ت 296) في كتابه البديع نجده تناول الالتفات تحت ما أسماه محاسن الكلام وكان الالتفات أول تلك المحاسن وهو يعرفه بقوله: "هو انصراف المتكلم عن مخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى مخاطبة وما يشبه ذلك. ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر, وهو يرى أن الالتفات ينقسم إلى قسمين: نوع ينصرف فيه المتكلم عن مخاطبة إلى الإخبار ونوع من الإخبار إلى مخاطبة.<sup>1</sup>

والأمر ذاته عند قدامة بن جعفر (ت 337) حيث يعرف الالتفات في الشعر بقوله: "أن يكون الشاعر أخذاً في معنى فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأن راداً يرد عليه قوله أو سائلاً يسأله عن سببه فيعود راجعاً إلى ما قدمه فإما أن يذكر سببه أو يجعل الشك فيه.<sup>2</sup>

وابن جني (ت 392) في كتابه "الخصائص" لا يذكر مصطلح الالتفات وإنما ماله صلة به في فصل من فصول باب: الشجاعة العربية, أما الفصل الذي سماه: في الحمل على المعنى, تناول فيه تأنيث الذكر وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد وغير ذلك ومثل لذلك من القرآن والشعر<sup>3</sup>

أما أبو هلال العسكري (ت 295) في كتابه الصناعتين نجده يخصص فصلاً للالتفات وقد خصص له ضربين:

1\_ فواحد أن يفرغ المتكلم في المعنى فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به ومثل لذلك بما قاله الأصمعي عن التفاتات جرير .

2\_ والضرب الثاني مثل ما قاله قدامة بن جعفر في أن يأخذ الشاعر في المعنى وهكذا وقد مثل لذلك بقول المعطل الهذلي :

تَبِين صَلَاةُ الْحَرْبِ مَنَا وَمَنْهُمْ إِذَا مَا التَّقِينَا وَالْمُسَالِمِ بَادِن (4)

فقوله والمسالم بادن رجوع للمعنى الأول تبين صلاة الحرب.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ابن المعتر. البديع.. تح. عرفان مطرجي. مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان. ط. 1433هـ.

<sup>2</sup> 2012 م. ص: 73

<sup>3</sup> قدامة بن جعفر. نقد الشعر. تح. محمد عبد المنعم خفاجي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. د. ط. د.ت. ص: 150

<sup>4</sup> ابن جني. الخصائص. مج 2 تح. علي النجار.. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. د. ط. د. ت. ص: 170\_171

<sup>4</sup> أبو هلال العسكري. الصناعتين تح علي محمد حاوي، محمد أبو الفضل هيثم. دار إحياء الكتب العربية

ط 1.1371هـ\_1952م ص392

وها هو أبو بكر الباقلاني (ت403هـ) يصرح ان معنى الالتفات هو الاعتراض وقد عدّه تحت مبحث علم البديع حيث يقول : "معنى الالتفات هو : الاعتراض في الكلام " وقد استدل بقول جرير :

متى كان الخيام بذى طلوح                      سُقيت الغيث أيتها الخيام

وقوله: سقيت الغيث اعتراض ولم لم يعترض لم يكن ذلك التفاتاً , وكان ليقول : متى كان الخيام بذى طلوح أيتها الخيام ؟ , فمتى خرج عن الكلام الأول ثم رجع إليه كان ذلك التفاتاً وقوله عز وجل : { إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ } الآية 16 سورة فاطر . فالاعتراض هنا : وما ذلك على الله بعزيز .<sup>1</sup>

والملاحظ في كتاب فقه اللغة وسر العربية للثعالبي (ت429هـ) أنه عرف الالتفات بأن تذكر الشيء وتتم معنى الكلام به , ثم تعود لذكره كأنك تلتفت إليه. أو قد مثل بقول ابي الشعب :

فارقت شعباً وقد قُوسَت من كبري                      لبستُ الحلتان الشكلُ والكبرُ

فذكر مصيبتَه بآبَنَه مع تقوسه من الكبر ثم التفت إلى معنى كلامه فقال لبست الحلتان ، وكما قال الله تعالى { لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى } سورة طه الآية 61 . فنهى عن الافتراء ثم وعد عليه فقال : (وقد خاب من افتري ) .<sup>2</sup>

والأمر ذاته عند بن رشيق القيرواني (ت 456هـ) فهو يجمع بين الالتفات والاعتراض والاستدراك، حيث يعرف الالتفات بقوله : هو الاعتراض عند قوم وسماه آخرون الاستدراك ، وسبيله أن يكون الشاعر أخذاً من معنى ثم يعرض له عند غيره فيعدل من الأول إلى الثاني فيأتي إليه ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول كقول كُثير :

لو أنّ الداخلين وانت منهم                      رأوك تعلموا منك المطألاً

فقوله : وانت منهم اعتراض كلام في كلام<sup>3</sup>

فقوله ألا كذبوا اعتراض.

<sup>1</sup> الباقلاني . اعجاز القرآن . تح . أحمد صقر . دار المعارف . مصر . .د . ط . د . ب . ت . ص : 99 \_ 100 .

<sup>2</sup> أبو منصور الثعالبي . فقه اللغة وسر العربية . تح . ياسين الأيوبي . المكتبة العصرية . صيدا بيروت . د . ط . 1431 هـ .

2010 م . ص : 440

<sup>3</sup> القيرواني . العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده . تح محمد محي الدين عبد الحميد . دار الجيل . ط 5 . 1401 هـ \_ 1989 م

ص : 236 .

ثم ننتقل إلى الزمخشري في كتابه تفسير الكشاف الذي ركز على التفاتات الضمائر ويبرز القيمة الفنية للالتفات التي سيأتي ذكرها في مبحث آخر.<sup>1</sup>

أما ضياء الدين بن الأثير (ت637هـ) في كتابه المثل السائر يقول عن الالتفات: "وحيثه مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصية لأنه ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة أخرى كما الانتقال من حاضر إلى غائب أو من خطاب غائب إلى حاضر أو من فعل ماض إلى مستقبل أو من مستقبل إلى ماض."<sup>2</sup>

## 2\_2 المحدثون :

ننتقل إلى المحدثين الذين استوقفهم بعض الالتفات ولا نخف أنهم لم يركزوا عليه كثيرا فقلما تجده في كتاباتهم ولكن نذكر منهم ما وجدناه ؛ قد تطرق إليه من أمثال د. محمد بركات حمدي أبو علي فقد خص الالتفات بفصل يستغرق فيه حوالي أربعين صفحة في كتابه: دراسات في البلاغة وفنونها، وقد اعتبر الالتفات "سمة العبقرية ومقدرتها الفنية".<sup>3</sup>

ويشير عبد الجليل مرتاض إلى الالتفات ضمن ما سماه ابن فارس: سنن العرب في كلامها، ويذكر أنه قديم وسره الانتقال بصورة مفاجئة من خطاب الغائب أو العكس أو الانطلاق من الغائب مرورا بضمير المتكلم وهو ليس بالأمور الهينة في أي خطاب أدبي.<sup>4</sup>

ويعرفه د. محمد السيد شيخون بقوله "هو فن من البلاغة ملاكه الذوق السليم والوجدان الصادق ويلقب بشجاعة العربية... وهو من قبل خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر"<sup>5</sup>

أما د. محمد حسين أبو موسى أن ما يُعرف إلى الأصمعي حول التفاتات جرير وما قيس عليه كله من الاعتراض وليس من الالتفات ويشير إلى قيمة الالتفات من خلال الزمخشري فيقول "وإذا كان الالتفات إلى الغيبة أدرك الزمخشري فيه معنى التشهير والنداء حتى كان المتكلم يخيل لهذا الالتفات أنه يحكي هذا الأمر العام ويرويهِ لكل عاقل... وقد يعدل المتكلم إلى مواجهة بزيادة اللوم والإنكار".<sup>6</sup>

<sup>1</sup> \_ الزمخشري. تفسير الكشاف. تح. خليل مأمون شيخا. دار المعرفة بيروت لبنان. ط.3. 1430هـ\_ 2009 م. ص:10

<sup>2</sup> \_ ضياء الدين بن الأثير. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تح أحمد الحوفي ، بدوي طبانة. مج2 دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. ط.2. د.ت. ص167.

<sup>3</sup> \_ أحمد بركات. دراسات في البلاغة. دار الفكر عمان الأردن. ط.1. 1984. ص:155

<sup>4</sup> \_ عبد الجليل مرتاض. العربية بين الطبع والتطبيع. ديوان المطبوعات الجامعية. د.ط. 1993. ص:108\_109

<sup>5</sup> \_ محمد السيد شيخون. البلاغة الوافية. ج.2. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة. 1998. ص:121

<sup>6</sup> \_ محمد حسين أبو موسى. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري. دار الفكر العربي. د. ط. د.ت. ص:129. 130.

والمطلع لكتاب الطاهر بن عاشور "تفسير التحرير والتنوير"، يتكلم عن الالتفات فيقول :

"... من أفانين الكلام الالتفات ... وهو بمجرد معدود من الفصاحة وسماه ابن جني شجاعة العربية لأن ذلك التغيير يجدد نشاط السامع فإذا انضم إليه اعتبار لطيف يناسب الانتقال ما نقل إليه صار من أفانين البلاغة وكان معدودا عند بلغاء العرب من النفائس ، وقد جاء منه في القرآن الكريم م لا يحصى كثرة مع دقة المناسبة في الانتقال (ص 109) ومن أمثلة ذلك ما قاله تعالى { إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا }<sup>4</sup> التحريم . فجاء بلفظ القلوب جمع مع أن المخاطب امرأتان فلم يقل قلبا تجنبنا لتعدد صيغة المثني ومن ذلك قوله تعالى (قَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ ذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا) 139 - الأنعام فجاء بضمير جماعة المؤنث : ( ما في بطون هذه الأنعام خالصة ) ثم أتى بمذكر مفرد : (مُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا). " في كلمة: محرم<sup>1</sup>

و نختتم برأي إبراهيم أنيس في كتابه أسرار اللغة نجده يعرض ما يمت للالتفات بصلة ، كاستعمال الجمع وإرادة المثني كما في قوله تعالى : {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ} 4 التحريم وقوله : { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا } 38 المائدة ، حيث يرى أن اللغة إذا سلكت في العلاج لا تسلك مسلكا منطقيا ويرى أن علاج اللغة للمفرد والجمع أمر عجيب وشواهد لا تكاد تقع على حصر ، قد يستعمل المفرد ويراد به الجمع ومن ذلك قوله تعالى : { هَؤُلَاءِ ضَيَّفِي } 68 - الحجر وقوله : { فَإِنَّ هُمْ عَدُوٌّ لِي } 77- الشعراء ويقطع الأمر جازما ويقول " ومهما اجتهد اللغويون أنفسهم في تبرير مثل تلك الاستعمالات فلن يستطيعوا إنكار أنها لا تمت بالمنطق بصلة وذلك لأن اللغات منطقها الخاص "<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> الطاهر بن عاشور. تفسير التحرير والتنوير. ج1. الدار التونسية للنشر والتوزيع ذ. ط. 1984. ص109

<sup>2</sup> إبراهيم أنيس. من أسرار اللغة. مكتبة الأنجلو المصرية . ط. 1978 ص:157

**المبحث الثاني :أنواع الالتفات وجماليتها مع ذكر فوائده :**

الجدير بالذكر في هذا المقام إنّ هناك من البلاغيين من جرى علي تضيق دائرة الالتفات وقصرها على نوع واحد فقط ومن هؤلاء : الزمخشري ، السكاكي القزويني بحيث جعلوا الالتفات مختص بالضمائر فقط ومع المخالفة بينهم لتشمل على ستة أنواع أو ما تسمى **التفات الضمائر** وهي على النحو الآتي :

**1\_ الانتقال من الحكاية إلى الخطاب:** كقوله تعالى في حكاية ما كان من الرجل المؤمن الذي جاء من أقصى المدينة لنصرة الرسل الثلاثة: {... وَمَالِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} 22\_ يس قوله (وَمَالِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي) معطوف على محذوف دل عليه حرف العطف " الواو " ويمكن تقديره أن تقول : قالوا له أتؤمن بما جاء به هؤلاء المرسلين وتعبد الربّ الذين يدعون لعبادته ؟ ، قال : نعم أو من بما جاءوا به و أعبد ربي وما لي لا أعبد الذي فطرني ثم انتقل من التكلم إلى الخطاب فقال لهم إليه ترجعون فخطبهم مع سياق الكلام أن يقول إليه أرجع يوم الدين ليحاسبني ويجازيني كما يرجع إليه سائر الناس وأنتم منهم . فأوجز العبارة أشعرها بأسلوب غير مباشر أنهم قد كان عليهم أن يؤمنوا كما آمن هو لأنهم سيرجعون إليه يوم الدين وسيحاسبهم وسيجازيهم على أعمالهم .<sup>1</sup>

**2\_ الانتقال من التكلم إلى الغيبة :** وكذا الابتداء بالغيبة مع أن مقتضى الظاهر يستدعي التكلم أو الخطاب كقوله تعالى : { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ } 2\_ الكوثر فقد جاء الكلام أولاً على طريقة التكلم : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ) ثم انتقل إلى أسلوب الحديث عن الغائب : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ) ولم يقل فصل لنا والحكمة من هذا الالتفات التذكير بحق الربّ المنعم بعبادات الربوبية في أن يعبده عباده ويصلوا له ، مع الاقتصاد في التعبير والإيجاز في القول وقوله عز وجل {قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} 53\_ الزمر كان مقتضى الظاهر أن يقول : لا تقنطوا من رحمتي إني أغفر الذنب جميعاً ، ولكن حصل عدول عنه على ( من رحمة الله ) للإشعار بأن صفات الله الجليل العظيم أن يغفر ذنوب من ينيبون إلى ربهم ويسلمون له ، كما جاء في الآية التالية قوله تعالى {... إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} 6\_ الدخان .<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر الميداني . البلاغة العربية . ص:484<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه . ص:485.

حيث بدأ الأسلوب في هذه الآية عن طريق التكلم عن نفسه ( إنا انزلناه ، إنا كنا منذرين ،أمرامن عندنا، إنا كُنَّا مرسلين ) وبعد ذلك انتقل إلى أسلوب الحديث عن الغائب خلافا لمقتضى الظاهر (رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) وفائدة هذا الالتفات التذكير ببربوية الله عز وجل والتوطئة لذكر بعض صفاته التي هي مقتضيات ولوازم كونه ربا مع الايجاز والاقتصاد في العبارة.<sup>1</sup>

**3\_ الانتقال من الخطاب إلى التكلم :** وكذا الابتداء بالتكلم مع أن مقتضى الظاهر يستدعي الخطاب او الغيبة : ومن أمثلة ذلك قول علقمة بن عبدة :

طحا بك قلب في الحسان طروب      بعيد الشباب عصر حان مشيب  
يُكلفني ليلي وقد شطَّ وليَّها      وعادت عواد بيننا وخطوب

يقول صرت مغرما بحب النساء في إثر ذهاب شبابك ووقت حين مشيبك وخطوب الدهر حالت بيني وبينها ومنعتني منها ، وهنا بدأ يتحدث عن نفسه مخاطبا فقال : طحا بك قلب ، وانتقل إلى أسلوب التكلم في الحديث عن نفسه فقال في البيت الثاني : يُكلفني حب ليلي وقد بُعد قربها.<sup>2</sup>

**4\_ الانتقال من الخطاب إلى الغيبة :**

قول الله عز وجل : {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِيَمِينِ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} 23\_ يونس .

كان الكلام في صدر الآية جاريا على أسلوب الخطاب (هو الذي يسركم) بضمير المخاطب أنتم، وبعد ذلك انتقل الكلام على أسلوب الحديث عن الغائب (وجرين بهم الريح... وفرحوا بها) ، وفائدة هذا الالتفات بيان أن الذين تكون فيهم هذه الظاهرة التي تحدث عنها النص ليسوا جميع المخاطبين ، بل فريق منهم ضمن الحكمة الحديث عنهم بأسلوب الحديث.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر .الميداني .البلاغة العربية .ص:485

<sup>2</sup> ينظر المرجع نفسه ص:486

<sup>3</sup> ينظر شوكت علي عبد الرحمن درويش .الالتفات نحويا في القراءات القرآنية .المكتبة الوطنية .عمان الأردن د.ط.2008 ص:174.

عن الغائب مع ما في الحديث عن الغائب من الإعراض والتأنيب على ما يكون منهم وهو ما جاء في النص من تأنيبهم صراحة فقال تعالى { يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا }<sup>23</sup> - يونس ولو تتابع الكلام وفق أسلوب الخطاب دونما حصل في النص من التفات لكان التأنيب موجها لكل الناس ، مع أنّ فيهم الصالحين الذين لا تظهر فيهم هذه الظاهرة القبيحة من الظواهر المنافية للسلوك الديني المطلوب من العباد . وقوله تعالى: { إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَجْعُونَ }<sup>93</sup> - الأنبياء ، حيث قوله ( ان هذه أمتكم أمة واحدة أنا ربكم ) في سبيل الحديث بالمخاطب ثم انتقل إلى الحديث بالغائب ( وتقطعوا أمرهم بينهم ) وما يظهر لنا في هذا النص ما ظهر في النص السابق فالذين تقطعوا أمرهم بينهم ليسوا كل أتباع الرسل إذ فيهم من حافظوا على وحدة الأمة الربانية وحينما بعث الله الرسول الخاتم اتبعوه مؤمنين . وقال الشاعر :

أذكرُ حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياءُ

كريمٌ لا يغيره صباح عن الخلق الجميل ولا مساءً

في البيت الأول واجه ممدوحه بالخطاب (حياؤك) وفي البيت الثاني انتقل من الخطاب إلى الغيبة (كريم لا يغيره) وذلك لأن الشاعر أراد أن يواجه لمدحه ويعلن على الملأ أنه كريم ذو خلق جميل.<sup>1</sup>

**5\_ الانتقال من الغيبة إلى التكلم:** يقول الله تعالى: {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الْنُشُورُ}<sup>9</sup> - فاطر ، الكلام في صدر الآية يوافق أسلوب الحديث بالغائب ( والله الذي أرسل سحابا ) وبعد ذلك انتقل إلى أسلوب الحديث بالتكلم ( وسقناه إلى بلد ميت فأحيينا الأرض ) أي انتقل من أسلوب الحديث بالغائب بضمير : هو إلى أسلوب الحديث بالتكلم: نحن ؛ وفائدة هذا الالتفات إيقاظ الأذهان للتفكير في منة الله على عباده الذي يقدر أسباب رزقهم ويسوقها لهم ، وللتفكير في مظهر من مظاهر قدرته التي يحيي الأرض الميتة وهو الأمر الذي يشبه إحياء الموتى يوم القيامة ، إذ جاء فيه تحدث الربّ الجليل عن نفسه بضمير المتكلم العظيم (سقنا - أحيينا) ؛ وقوله جل جلاله في آية أخرى {ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض آتينا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم }<sup>12</sup> - فصلت<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر شوكت عبد الرحمن درويش. الالتفات نحويا في القراءات القرآنية. ص174

<sup>2</sup> ينظر. المرجع نفسه ص:146

حيث أن الكلام في صدر الآية بأسلوب الحديث عن الغائب (فقال لها وللأرض ) أي هو الله ثم عاد بأسلوب الحديث بالتكلم (زيّنا) وفائدة هذا الالتفات كما سبق في الآية السابقة الذكر ، وقد ذكر اسمين من أسماءه الحسنی لملائمة دقة التقدير العظيم وأحكامه <sup>1</sup>.

## 6\_ الانتقال من الغيبة إلى الخطاب :

يقول الله تعالى: { اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ مَالِكِ یَوْمِ الدِّیْنِ اِیَّاكَ نَعْبُدُ وَاِیَّاكَ نَسْتَعِیْنُ } 4\_ الفاتحة ، النص في مطلع السورة جار وفق أسلوب الحديث عن الغائب : له الحمد و هو رب العالمين ، ثم انتقل إلى أسلوب الخطاب (إياك نعبد و إياك نستعين) ؛ وفائدة هذا الالتفات التحول من موضوع الثناء على الله عز وجل إلى موضوع التوجه له بالعبادة ، فالثناء يحسّن فيه الإعلان العام و هذا يلائمه أسلوب الحديث عن الغائب ، و العبادة و الدعاء يحسن فيهما مواجهة المعبود المدعوّ بالخطاب ؛ و قوله تعالى {و قالوا اتخذ الله ولدا لقد جئتم شيئا إدا} مريم\_ 89 بدأ الحديث عن افتراء على الله كذبا بأنه اتخذ ولدا بأسلوب الحديث عن الغائب وعقب ذلك وجه الخطاب للمفترين فقال ( لقد جئتم شيئا إدا ) والغرض من هذا الالتفات هو تثبيت المؤمنين على عقيدة تنزيه الله عما يليق سبحانه وكذلك تأنيب المفترين على الله بأنهم ارتكبوا أمرا بالغ الفظاعة والنكارة مع الاقتصاد والإيجاز في العبارة <sup>2</sup>.

وزيادة على التفاتات الضمائر قام بلاغيون بزيادة أقسام أخرى من أمثال هؤلاء ابن الاثير ، الزركشي ومن هذه الأقسام نذكر ما قاله الزركشي: "ما يقرب إلى الالتفات من خطاب الواحدة الاثنين والجمع إلى خطاب واحد وهو ستة أقسام " وهي كالتالي :

1\_ الانتقال من خطاب الواحد إلى خطاب الاثنين: كقوله تعالى {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ } الآية 78 سورة يونس ، الالتفات في انتقاله من المفرد في قوله (أجئتنا لنتلفتنا ) إلى قوله ( وتكونا لكما الكبرياء في الأرض ) بصيغة المثني <sup>3</sup>.

\_ الانتقال من خطاب الواحد إلى خطاب الجمع : قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ } الآية 1 سورة الطلاق،( يا أيها النبي) خطاب موجه للرسول عليه الصلاة والسلام

وهو مفرد ثم انتقل إلى الجمع في قوله ( إذا طلقتم ) <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر شوكت عبد الرحمن درويش. الالتفات نحويا في القراءات القرآنية ص:147

<sup>2</sup> ينظر\_ المرجع نفسه ص:51 52

<sup>3</sup> الزركشي. البرهان في علوم القرآن ج3.تح.أبو الفضل الدمياطي. دار التراث للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.

د.ط.1427هـ\_ 2006م ص:335.

<sup>4</sup> الم جمع نفسه \_ ص:335

**3\_ الانتقال من الاثنين إلى الواحد:** كقوله تعالى {قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَىٰ} الآية 49 سورة طه ، انتقل من أسلوب الحديث في المثنى ( فمن ربكما ) إلى المفرد ( يا موسى ) ، ويقول أيضا {فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ} الآية 117 سورة طه خطاب لآدم وحواء ثم انتقل إلى خطاب آدم لوحده <sup>1</sup>.

**4\_ الانتقال من الاثنين إلى الجمع :** كقوله تعالى : { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} الآية 87 سورة يونس ، وفيه انتقال آخر من الجمع إلى المفرد فإنه تثنى ثم جمع ثم وحّد توسعا في الكلام وحكا التثنية أنّ موسى وهارون هما اللذان يقرران قواعد النبوة ويحكما في الشريعة فخصّهما بذلك ثم خاطب الجميع باتخاذ البيوت قبلة للعبادة لأنّ الجميع مأمورون بها ثم قال لموسى عليه السلام لوحده: (وبشر المؤمنين) لأنه الرسول الحقيقي الذي إليه البشارة والإنذار <sup>2</sup>.

**5\_ الانتقال من الجمع إلى الواحد :** ولقد وجنا في الآية السابقة عن هذا النوع من الانتقال في خطاب الله تعالى مع سيدنا موسى عليه السلام عندما قال له { وبشر المؤمنين } ، ومنه قوله أيضا {قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى} الآية 38 سورة البقرة ، والانتقال هنا في قوله: (مّني هدى) بعد أن تكلم بالجمع في قوله (اهبطوا منها) فلم يقل : مّنّا مع أنّ للجمع أو للواحد المعظم نفسه وحكمته المناسبة للواقع ، فالهدى لا يكون إلا من الله مناسبة الخاص للخاص <sup>3</sup>.

**6\_ الانتقال من الجمع إلى التثنية :** كقوله تعالى { يَمْعَشَرَ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُّوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَتَفَدُّونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ فَبَأَىءَ الْآءِ رَبُّكُمْ تُكذِّبَانِ} الآية 23 \_ الرحمن، حيث انتقل من أسلوب الحديث بالجمع في قوله: ( يا معشر الجن والإنس إن استطعتم ) إلى أسلوب المثنى في قوله: ( فبأى آء ربكما تكذبان ).<sup>4</sup>

وبالإضافة إلى هذه الأنواع والتقسيمات أضاف البلاغيون تقسيمات أخرى ، نذكر منها ما جاء به بن الأثير في كتابه المثل السائر سنوردها على النحو الآتي :

**1\_ الانتقال من الماضي إلى الأمر :** قال تعالى : {وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} الآية 30 سورة الحج ، انتقل من الماضي <sup>5</sup>

<sup>1</sup> \_ الزركشي. البرهان في علوم القرآن. مج3ص335.

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه.ص:355.

<sup>3</sup> \_ المرجع نفسه.ص:355.

<sup>4</sup> \_ المرجع نفسه.ص:355.

<sup>5</sup> \_ المرجع نفسه.ص:355.

في قوله : ( أحلت لكم الأنعام ) بفعل الماضي ثم أمر باجتناب الأوثان وقول الزور أي بعد أن أعطاهم النعم أمرهم بالامتثال لأوامره سبحانه وتعالى .<sup>1</sup>

**2\_ الانتقال من المستقبل إلى الأمر :** وهو تعظيم حال من أجرى عليه الفعل المستقبل وتفخيم لأمره فقد جاء في قوله تعالى : { قَالُوا يَلَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَآسْهُدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ } الآية 54 سورة هود ، فقال : ( أشهدوا ) بصيغة الأمر بعد أن تكلم بصيغة الماضي في قوله : ( جئتنا ) ، وقد قال ( أشهدوا ) ولم يقل أشهدكم ليكون حجة لهم ولأن إسهاد الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت وأما إسهادهم فما هو إلا تهاون بهم ودلالة على قلة المبالاة بأمرهم ولذلك عدل به لفظ الأول لاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الأمر .<sup>2</sup>

**3\_ الانتقال من الماضي إلى المستقبل :** نحو قوله تعالى : { وَأَنَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثَبِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَتُهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا } الآية 9 سورة فاطر ، الانتقال هنا من فعل الماضي : أرسل إلى فعل المضارع : تثير للدلالة على المستقبل ، وقوله أيضا : { فَكَأَنَّمَا حَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ } الآية 31 سورة الحج ، وقوله : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ } الآية 25 سورة الحج .<sup>3</sup>

والحكمة هنا في قوله: كفروا بصيغة الماضي ليفيد عليه أنه قد مضى، أما يصدون فجاءت مستقبلا للدلالة على التكرير وأنها غير منقطعة أي متواصلة في حين أن كفرهم انقطع.

**4\_ الانتقال من المستقبل إلى الماضي :** كقوله تعالى : { وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُزِعُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ } الآية 87 سورة النمل ، ويقول أيضا : { وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا } الآية 47 سورة الكهف .

والفائدة في الفعل الماضي إذا أخبر به في المستقبل الذي يوجد : من في الآية ( يُنْفَخُ ) إلى ( فزع ) وفي الآية ( نُسَيِّرُ ) إلى ( حشرناهم ) وذلك لأنه أبلغ وأعظم موضعا لتنزيله منزلة الواقع ، والفائدة في المستقبل إذا أخبر به عن الماضي لتبين هيئة الفعل لاستحضار صورته ليكون السامع كأنه شاهد ، وإنما عبر عنه في الأمر بالتوبيخ بالماضي بعد قوله : ( ينفخ ) للإشعار بتحقيق الوقوع وثبوته وأنه كائن لا محالة ، وقوله : ( حشرناهم ) ماضيا بعد قوله :<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الزركشي. الرهان في علوم القرآن ج3ص:355

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص:355

<sup>3</sup> ينظر \_ ابن الأثير .المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ج.2ص:179

<sup>4</sup> ينظر المرجع نفسه \_ ص: 182

( نُسير ) و ( تَرى ) وهما مستَقبلان للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير و البروز ليُشاهد تلك الأحوال كأنه يقول :وحشرناهم قبل ذلك ، لأنَّ الحشر هو المهم وذلك لأن أغلبية الناس تنكره.<sup>1</sup>

ويُضاف نوع آخر من أنواع الالتفات وهو ما يقصد بالتحول في مجال الأدوات أم التحول المعجمي وهو ما ذكره "حسن طبل" في كتابه : "أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية" وهو ما يسمى بالالتفات المعجمي وهو يمثل بين الألفاظ التي تتداخل دوائرها الدلالية بحيث تتلاقى في مساحة أو قدر مشترك من المعنى ، ثم ينفرد كل منها ببعض الخصوصيات التعبيرية أو الطاقات الإيحائية التي لا يشركه فيها سواه ، فطرفا العدول في هذا المجال وهما لفظان يشتركان فيما يطلق عليه علماء اللغة المعاصرون : الدلالة المركزية أو المعجمية أو الأساسية ويستقل كل منهما عن الآخر فيما يسمى عندهم : الدلالة الهامشية أو السياقية أو ظلال المعنى وألوانه ، أما قيمة المغايرة بينهما فتتمثل في ملائمة كل منهما بدلالته المنفردة للموقع الذي أوثر فيه من سياق الكلام ، ومن المواطن القرآنية التي تتمثل فيها صورة العدول والالتفات في هذا المجال من ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ { العنكبوت 14 ، حيث جاء تمييز المستثنى بلفظ : العام لا بلفظ السنة الواردة في تمييز المستثنى منه ، وكل من اللفظين يدل على معنى الحول ، ولقد ذكر غير واحد من المفسرين أن السر في ذلك هو تحاشي تكرار لفظة : السنة ، لأنَّ تكرار اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة إلا إذا أوقع ذلك لأجل غرض ينتحيه المتكلم من تفخيم أو تهويل أو نحو ذلك ؛ والحق في العدول عن لفظة : السنة إلى لفظة : العام أو إيثار أحدهما عن الآخر في غيرها من الآيات عما يرتد إلى خصوصية كل منها بالدلالة على معنى : الحول من حيث تختص السنة كما تقول المعاجم بالحول الذي يكون فيه الجذب والشدة ، ويختص العام بما فيه من الخصب والرخاء ، في ضوء هذه التفرقة بين السنة والعام يرجع عندنا الرأي القائل بأن نكتة المخالفة بينهما في الآية هي الإيحاء بأن نوحا عليه السلام قد قاسى ما قاسى من قومه تلك الحقة الطويلة التي استغرق فيها دعوته إياهم التي بلغت تسعمائة عاما وخمسين سنة ، أما المدة المستثناة هي التي جاء في صدرها الغوث والفرج لإهلاكهم غرقا ونجاته ومن معه من المؤمنين ، ففي العدول فيس ضوء هذا الرأي إبراز المدة الشاسعة لابتلاء نوح عليه السلام مع قومه ومدة رخائه بعد هلاكهم وهو بذلك يؤدي دوره في تسلية نبينا صلى الله عليه وسلم وتثبيت قلبه في مواجهة ما كان يلقاه من عنت للكفار والمشركين وهو بذلك يؤدي دوره في سياق تلك السورة المكية التي تكرر فيها ذكر الفتنة والإيذاء لفتنا إلى سنة الله سبحانه في التمييز بين صادق الإيمان وزائفه.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر\_ ابن الأثير .المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ج\_2\_ص:182

<sup>2</sup> حسن طبل أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية. دار الفكر العربي مصر.د.ط.1418\_هـ\_1998م ص:159

ومن ذلك العدول عن لفظ الإكمال إلى لفظ الإتمام في قوله عز وجل : { أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي } 3\_ المائدة ، اللفظان يتفقان معجمياً في الدلالة على معنى واحد وهو غزالة النقص ولكنهما يفترقان بعد ذلك إذ يختص الإتمام كما ذكر بعض المفسرين بالدلالة على إزالة نقصان الأصل ، والإكمال بالدلالة على إزالة نقصان العوارض بعد إتمام الأصل ، ما نستطيع القول أن في العدول عن لفظ الإكمال إلى لفظ الإتمام لفتناً للمسلمين إلى ذكر فضل الله سبحانه في هذا النصر المظفر ما نالوه بعد أن كان مجرد أمنيات تجول في خواطرهم وتتطلع إلى تحقيقها نفوسهم<sup>1</sup>.

وما يمكن قوله في أنواع الالتفات أنها تنقسم إلى أربعة أقسام وهي كالآتي :

\_ الالتفات بالضمائر : التكلم - المخاطب - الغيبة

\_ الالتفات بالعدد : الإفراد - التثنية - الجمع

\_ الالتفات بالأفعال : ماضي - مستقبل - أمر

\_ الالتفات المعجمي وهو ما تشابهت ألفاظه واختلفت معانيه

<sup>1</sup>حسن طبل . أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية.ص:160.

## 2\_ جمالية الالتفات :

للالتفات أسرار عظيمة الشأن مليحة النكت دقيقة المعنى وهذا ما ذكره معظم البلاغيون حيث يقول أحدهم : " إنه من أجل علوم البلاغة وهو أمير جنودها والواسطة في قلائدها وعقودها ، وسُمي بذلك أخذاً له من التفات الإنسان يمنا وشمالاً ، وقد لُقب بشجاعة العربية والسبب في تلقيبه بذلك هو أنّ الشجاعة هي الإقدام والرجل إذا كان شجاعاً فإنه يردُّ الموارد الصعبة ويقتمح الورُوط الصعبة ". أي أنّ الالتفات ليس بالأمر السهل ولهذا جاء ذكره في القرآن بكثرة للإعجاز والتحدي<sup>1</sup>.

والزمخشري في كتابه الكشف وفي تفسيره لسورة الفاتحة يتكلم عن سر بلاغة الالتفات فيقول : " ... الكلام إذا نُقل من أسلوب إلى أسلوب تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد وقد تختص مواقفه بفوائد. " وذكر في موضع آخر : " إنما يُستعمل للتعفن في الكلام " وهنا يقصد الزمخشري أنّ الالتفات فن من أفانين الكلام يهدف إلى تطرية نشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه حتى لا يسئم السامع من التكلم على وتيرة واحدة<sup>2</sup>.

وها هو حازم القرطاجني يقول في بلاغة الالتفات : " ... وهم العرب يسأمون الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب فيقول من الخطاب إلى الغيبة وكذلك يتحدث عن المتكلم بضمير فتارة يجعله ياء على جهة الإخبار عن نفسه وتارة يجعله كافاً أو تاء فيجعل نفسه مخاطباً، وتارة يجعله هاء فيقيم نفسه مقام الغائب فلذلك كان الكلام المتوالي فيه ضمير متكلم أو مخاطب لا يُستطاب ، وإنما يحسن الانتقال من بعضهما إلى بعض<sup>3</sup> .

وهذا القول هو ما أكد عليه الزمخشري في قوله في طرد السأم وجذب انتباه السامع.

وننتقل إلى السكاكي الذي يتكلم عن الالتفات فيقول : " واعلم أن هذا النوع : أي نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة لا يختص المسند إليه ولا هذا القدر بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها يُنقل كلّ منها إلى الآخر ويسمى هذا النقل التفاتاً عند علماء المعاني والعرب

يستكثر منه ويرون الكلام إذا نُقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع

وأحسن تطرية لنشاطه وأملاً باستدرار إصغائه<sup>4</sup>

<sup>1</sup> \_ العلوي اليميني. الطراز. ج. 2. ص: 131

<sup>2</sup> \_ الزمخشري. الكشف. ص: 10

<sup>3</sup> \_ ابن حازم القرطاجني. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تح. محمد حبيب ابن خوجة. دار الغرب الإسلامي. بيروت

لبنان. ط. 3. 1986م. ص: 348 .

<sup>4</sup> \_ السكاكي. مفتاح العلوم. تح. عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. ط. 1. 1420هـ \_ 2000م ص: 95..

ونجد الزركشي يقول ووجهه حيث السامع ويبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم . " وزاد ملاحظة أخرى بقوله : " وأنه إعطاء فضل عناية وتخصيص بالمواجهة " فهو يلفت النظر إلى ارتباط الالتفات بعوامل نفسية مشتركة بين المتكلم والمتلقي ينتج عن هزة شعورية نفسية من لدن المتكلم ليضرب بها أوتار حساسة في نفس المتلقي.<sup>1</sup>

ثم يضيف ابن الأثير فيقول: " هو خلاصة علم البيان التي حولها يُدندن وعليها ينتسب البلاغة...والذي عندي في ذلك أن الانتقال من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى الخطاب لا يكون إلا لفائدة اقتضته وتلك الفائدة أمر وراء الانتقال من أسلوب إلى أسلوب غير أنها لا تُحد بحد ولا تُضبط بضابط لكن يُشار إلى موضع آخر منها ليقاس عليها غيرها . " ثم يزيد بن الأثير فيقول : "فإننا قد رأينا الانتقال من الغيبة إلى الخطاب قد استعمل لتعظيم شأن المخاطب ثم رأينا ذلك بعينه وهو ضد الأول قد استعمل في الانتقال من الخطاب إلى الغيبة فعلمنا إن الغرض الموجب الاستعمال هذا الشرح من الكلام لا يجر على وتيرة واحدة وإنما هو مقصور على العناية بالمعنى المقصود ، وذلك المعنى تتشعب شعبا كثيرة لا تنحصر وإنما يوتى بها على حسب الموضوع الذي ترد فيه . " ثم يؤكد على أن هذا الفن من الفنون لا يجيده إلا البلغاء فيقول : " فينبغي أن يكون صاحب هذا الفن من الفصاحة والبلاغة عالما بوضع أنواعه في مواضعها على اشتباهها " أي أنه ليسب الأمر السهل أن تقوم بهذه التقليبات سواء تعلق الأمر بالضمائر أو الأفعال أو العدد أو المعجم .<sup>2</sup>

ويضيف بدر الدين الملقب بابن "الناظم" فيقول : " والعرب يستكثرون منه لأنهم يرون الانتقال من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القلوب عند السامع وأحسن نظرية لنشاطه وإملاءً باستدرار إصغائه وهم أحرىء بذلك ... فيخالفوا فيه بين لون ولون وطعم و طعم ولا يحسنوا قريَّ الارواح فلا يخالفوا فيه بين أسلوب وأسلوب وإيراد و إيراد . " <sup>3</sup>

ويقول حسن اسماعيل : " وإن كان له فوائد جلية يقتضيها المقام إلا أنه أيضا يثير انتباه السامع ويجدد نشاطه للإصغاء إلى تلك الفوائد فيقبلها في شوق المنتظر ولهفة المتطلع فتستقر في قلبه وتتمكن منه فضل التمكن . " <sup>4</sup>

<sup>1</sup> \_ ينظر. الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج.3.ص:325

<sup>2</sup> \_ ينظر. ابن الأثير. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. مج.2.ص:169

<sup>3</sup> \_ ينظر. ابن الناظم. المصباح في المعاني والبيان والبديع. تح عبد الجليل يوسف. مكتبة الآداب للنش والتوزيع. ط.د.ت.ص:30.

<sup>4</sup> \_ ينظر حسن اسماعيل عبد الرزاق. النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق. دار الطباعة المحمدية. ط.1. 1983م.ص:324..

كل هذه الأقوال تؤكد أن جمال الالتفات يكمن في تطرية نشاط السامع ودعوته إلى الإصغاء ، إلا أن ما يضيفه عبد الله صولة في كتابه غير ذلك فيقول: إن هذا التغيير في نوع الضمائر مع بقاء المؤلف عنه يتغير ليس لمجرد الافتتان في الكلام وليس هو لتطرية نشاط السامع وتجديد سمعه فحسب ، وإنما هو كذلك وربما هو أساسا لتوريث السامع والزج به في القضايا التي يتناولها الخطاب ولجعله طرفا معنيا بها . " ثم يضيف فيقول : "... ونقول: إن ترك الانتقال إلى المخاطبة والاستمرار في الكلام بضمير الغائب مدعاة إلى أن ينغلق الكلام القرآني على نفسه وإلى أن تنحصر وظيفته في مجرد الإخبار عن أوضاع ومواقف وأحداث مضت وولّى زمانها ، ولكن الكلام القرآني حجاج ومن طبيعة الكلام الحجاجي أنه كلام مواجهة . " فهو يقصد أن الالتفات ليست فائدته لتطرية نشاط السامع وتجديد للإصغاء فقط بل للزج به في القضايا التي يدور حولها الخطاب وجعله عنصرا مشاركا في العملية الخطابية بين المُلقّي والمُتلقي ويكون التفاعل بين هذه العناصر التواصلية ثم يؤكد على أنه لو لم يكن القرآن فيه تأثير على المتلقي ودفاعا له حول مشاركته في الخطاب لكان مغلقا على نفسه ولكن القرآن جاء للحجاج ومن طبيعة الحجاج أن تكون فيه أكثر مكن عنصر للمشاركة في الخطاب .<sup>1</sup>

ومنه فالالتفات لون من ألوان الصياغة يعين ذا الموهبة الصادقة على الإيحاء بكثير من اللطائف والأسرار ويلفت النفس المتلقية الواعية إلى كثير من المزايا وكلما أمعنت على مواطنه من الكلام الرفيع بنت لك وجوه من الحسن تزيدك إحساسا بقدرته<sup>2</sup>

كل هذا كان جول جمالية الالتفات العامة التي تكون في مجملها حول السامع والإصغاء إلى ما يدور حوله الخطاب والآن سوف نتكلم عن أغراضه الخاصة أو المكنون الجمالي الحاصل من وراء الالتفات والتي تكون في مقاصد عدّة وهي التي سنذكرها الآن :

1\_ قصد تعظيم شأن المخاطب: كما في قوله تعالى: { الحمد لله رب العالمين } 1 الفاتحة ، فإن العبد إذا افتتح حمد مولاه بقوله : الحمد لله الدال على اختصاصه بالحمد وجد من نفسه التحرك للإقبال عليه سبحانه فإذا انتقل إلى قوله ( ربّ العالمين ) الدال على ربوبيته لجميعهم فإذا وصل ل: (الرحمن الرحيم ) الإله على أنه منعم بأنواع النعم فإذا وصل إلى : (مالك يوم الدين ) وهو خاتمة الصفات الجامعة على أنه مالك الأمر يوم الجزاء ، فيتأهب قربه ويتيقن الإقبال عليه بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات .<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر . عبد الله صولة. الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. دار الفارابي .بيروت لبنان. ط1. 2001م. ص:459.

<sup>2</sup> ينظر. محمد أبو موسى. خصائص التراكيب. مكتبة وهبية. القاهرة .مصر. ط4. 1416هـ\_1996م ص:244

<sup>3</sup> ينظر. الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج3. ص328.

2\_ التنبيه على ما حق الكلام أن يكون واردا عليه : كقوله تعالى : {وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} 25 يس ، أصل الكلام : مالكم لا تعبدون الذي فطركم ، ولكنه أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه ، وهو يريد مناصحتهم لينتطف بهم ويُرِيهم أنه لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه ولما انقضى غرضه من ذلك قال : (وإليه ترجعون ) ليدل على ما كان من أصل الكلام ومقتضى له .<sup>1</sup>

3\_ أن يكون الغرض به التتميم لمعنى مقصود المتكلم، فيأتي به مخاطبا على تتميم ما قصد إليه من المعنى المطلوب له، كقوله تعالى: {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} 6\_ الدخان ، أصل الكلام : (إننا مرسلين رحمة منا ) للإنداز بأن الربوبية تقتضي الرحمة للعباد ، للقدرة عليهم ، أو لتخصيص النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر ، ثم التفت بإعادة الضمير إلى الرب للموضوع موضوع المضمرة للمعنى المقصود من تتميم المعنى .<sup>2</sup>

4\_ قصد المبالغة: كقوله تعالى : {حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَحْرًا يَمِينًا} 22\_ يونس ، كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليتعجب منها ويستدعي منه الإيثار والتبجح لها ، إشارة منه على سبيل المبالغة إلى أن ما يعتمدونه بعد الإنجاء من البغي في الأرض بغير الحق مما يُنكر ويُقبح لهم.<sup>3</sup>

5\_ قصد الدلالة على الاختصاص : كقوله تعالى : {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْتُهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ} 9 ، فاطر، فإنه لما كان سوقُ السحاب إلى بلد الميت إحياء الأرض بعد موتها بالمطر آلاء على القدرة الباهرة التي لا يقدر عليها غيره جلّ جلاله ، عدل عن لفظ الغيبة على لفظ التكلم ، لأنه أدخل في الاختصاص وأدل عليه : (سُقْنَا) و (أَحْيَيْنَا) <sup>4</sup>

6\_ قصد الاهتمام : لقوله تعالى : {ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَفَضَّلَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} 12\_ فصلت فعدل عن الغيبة في (قضاهن) و(أوحى) إلى التكلم في (زينا السماء الدنيا) للاهتمام بالإخبار عن نفسه فإنه تعالى جعل الكواكب في سماء الدنيا للزينة والحفظ وذلك لأن طائفة اعتقدت في النجوم أنها <sup>5</sup>

<sup>1</sup> ينظر. الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج3. ص328..

<sup>2</sup> ينظر. المرجع نفسه. ص:328.

<sup>3</sup> ينظر. المرجع نفسه ص:329

<sup>4</sup> ينظر. المرجع نفسه ص:329

<sup>5</sup> ينظر. المرجع نفسه ص:329.

ليست جعل الكواكب في سماء الدنيا للزينة والحفظ وذلك لأن طائفة اعتقدت في النجوم أنها ليست للحفظ والرجم فعدل إلى التكلم والإخبار عن ذلك لكونه مهمًا من مهمات الاعتقاد ولتكذيب تلك الفرقة المعتقدة ببطلانه.<sup>1</sup>

7\_ قصد التوبيخ : كقوله تعالى : {وَقَالُوا آتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا} 89 \_ مريم

عدل عن الغيبة إلى الخطاب للدلالة على أن قائل مثل قولهم ينبغي أن يكون موبّخًا ومُنكّرًا عليه ، ولما أراد توبيخهم على هذا أخبر عنه بالحضور فقال (لقد جئتم ) لأنه توبيخ الحاضر أبلغ في الإهانة له ، ومنه قوله تعالى : {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلَّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ} 93 \_ الأنبياء ، قال : (تقطعوا أمرهم بينهم) بدل تقطعتم أمركم بينكم كأنه ينبغي عليهم ما أفسدوه من أمر دينهم إلى قوم آخرين وتُقبح عندهم ما فعلوه ويوبخهم عليه قائلا : ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله فجعلوا أمر دينهم قطعًا تمثيلاً لأخلاقهم في الدين.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> \_ ينظر. الزركشي. البرهان في علوم القرآن ج.3. ص:329.

<sup>2</sup> \_ ينظر. المرجع نفسه ص:330

## **الفصل الثاني : الالتفات في سورة الكهف**

**المبحث الأول : تعريف سورة الكهف :**

**1\_ تسمية السورة وسبب نزولها :**

**2\_ موضوع السورة**

**المبحث الثاني : استخراج صور الالتفات من السورة :**

**1\_ دراسة تحليلية للسورة مع استخراج ما جاء فيها من التفات :**

**2\_ وضع الصور الموجودة من قبل على شكل جدول :**

## المبحث الأول: التعريف بسورة الكهف الكريمة

## 1\_ تسمية السورة وسبب نزولها:

هي من سور القرآن الكريم المليئة بالكهوف المعنوية ، الله سبحانه وتعالى جعل هذه السور معان لا بد للعقل تدبرها محتاجة إلى نوع من التفكير ، فإذا عرضنا معانيها كشفت لك أسرار كثيرة مما يريد الله تبارك وتعالى ان يلفتنا إليها.<sup>1</sup>

وهي من السور الكريمة ترتيبها في المصحف الشريف الثانية عشر وآياتها مائة وعشرة وهي من السور الكريمة التي بدأت بالحمد لله والثناء عليه مثل خمس سور وهي : الفاتحة \_ الانعام\_ الكهف \_ سبأ\_ فاطر. وهي من السور التي يحرص المسلمون على قراءتها يوم الجمعة لما لها من فضل عظيم وثواب كبير.<sup>2</sup>

وسبب تسمية هذه السورة بذا الاسم لاحتوائها على قصة أصحاب الكهف وهم فتية من الشباب المؤمن هربوا بدينهم من الاضطهاد فلجأوا إلى الكهف قائلين: ربنا آتنا رحمتك ، وقد لبثوا في كهفهم ثلاثة مائة وتسعة سنوات ، وضرب الله على آذانهم في الكهف ثم أيقظهم وطلبوا من ربهم الرحمة ، وقد سمي الجبل الذي بجانبهم : الرقيم<sup>3</sup>

أما سبب نزولها فإن قريشا قد بعثوا إلى اليهود يسألونهم في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابتها اليهود بسؤاله عن ثلاثة أشياء ، قالوا فإن أجابكم عنهم فإنه نبيّ وإن عجز عن إجابتك فالرجل متقول ؛ وهي عن الروح وعن فتية ذهبوا في الدهر الأول وعن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، فأنزل الله عزّ وجلّ عليه جواب ما سأله وبعضه في سورة الإسراء بقوله تعالى : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي } 85\_ الإسراء، ثم استفتح الله تعالى سورة الكهف بحمده وذكر نعمة الكتاب وما أنزل بقريش وكفار العرب من البأس الشديد يوم بدر عام الفتح وبشارة المؤمنين وعظيم مرتكبيهم وشناعة قولهم: (أن يقولونَ إلا كذبًا) 5\_ الكهف وتسلية نبيه عليه الصلاة والسلام في أمر جمعهم والسؤال الذي قاموا بطرحه على الرسول عليه الصلاة والسلام: (فلعلك باخع نفسك).<sup>4</sup>

<sup>1</sup> \_ محمد متولي الشعراوي. سورة الكهف. مكتبة الشعراوي الإسلامية دار أخبار اليوم القاهرة مصر .د. ط.د.ت.ص:4.

<sup>2</sup> \_ محمد حسين سلامة. الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم ذ. دار الافاق العربية مصر ط.1. 1423هـ\_ 2002 م ص:168 الأردن.ط.1. 1422هـ\_ 2001 م . بهجت عبد الواحد شخلي. بلاغة القرآن الكريم في الاعجاز. مج.6. مكتبة دنديس. عمان

<sup>3</sup> ص:5

<sup>4</sup> \_ ينظر. أبو جعفر بن الزبير الغرناطي. البرهان في ترتيب سور القرآن. تح. محمد شعباني وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب د. ط. 1410هـ\_ 1990 م ص:249.

ويقول تعالى: {أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً} 9\_ الكهف وهذا جواب عن سؤالهم الثاني عن الفتية، ثم ذكر الله سبحانه وتعالى ذي القرنين وطوافه وانتهاء أمره فقال: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ قُلْنَا سَأَتُّوْا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا} 83\_ الكهف<sup>1</sup>

<sup>1</sup> يُنظر\_ أبو جعفر الغرناطي \_ البرهان في ترتيب سور القرآن ص: 249 .

## 2\_ موضوع السورة:

استهلت السورة ببيان وصف القرآن بأنه قيم مستقيم لا اختلاف فيه ولا تناقض في لفظه ومعناه، وأنه جاء للتبشير والإنذار؛ ثم لفت النظر إلى ما في الأرض مزينة وجمال وعجائب تدل دلالة واضحة على قدرة الله تعالى.<sup>1</sup>

وقد تعرضت السورة الكريمة لثلاث قصص من روائع القصص وهي قصة أصحاب الكهف وقصة موسى مع الخضر وقصة ذي القرنين ؛ اما قصة أصحاب الكهف الآيات من (09\_36) فهي مثل عال ورمز سام للتضحية بالوطن والأهل والأقارب والأصدقاء والاموال في سبيل العقيدة ،فقد فر هؤلاء الشباب الفتية المؤمنون بدينهم من بطش الملك الوثني واحتموا في غار في الجبل فأنامهم الله ثلاث مائة وتسع سنين قمرية ثم بعثهم ليقوم دليلًا حسيا للناس على قدرته على البعث؛ فقدرته الاولى أن ألقى الله تعالى عليهم النوم وأصبحوا غير خاضعين لتأثيرات الزمن ولذلك لم تتغير هيئتهم ،والقدرة الثانية نومهم ثلاث قرون وزيادة وهي مسألة تحتاج إلى تفكير عميق وهو أنّ الرُقَاد الطويل يفسد الجسد، إنّ التصاق الجسد بالأرض يعرضه لأضرار بالغة لذلك قال في محكم الآية بتقليبهم ذات اليمين وذات الشمال وهكذا أعطانا الله سبحانه وتعالى في القرآن ما لم يصل إليه الطب إلا حديثًا وهو ان الأطباء يطلبون من أهل المريض أن يقلبوه يمنا ويسارا حتى لا يصاب جسده بقرحة الفراش .<sup>2</sup>

واتبع الله تعالى تلك القصة بأمر النبي عليه الصلاة والسلام بالتواضع ومجالسة الفقراء المؤمنين وعدم الفرار منهم إلى مجالسة الأغنياء لدعوتهم إلى الدين (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم) (28\_ الكهف، ثم هدد الله تعالى الكفار بعد إظهار الحق وذكر ما أعده لهم من العذاب الشديد في الآخرة (قُلْ أَلْحَقْ مِنْ رَبِّكُمْ) وقارن ذلك بما أعده سبحانه من جنات عدن للمؤمنين الصالحين (30\_31).<sup>3</sup>

وأما قصة موسى مع الخضر في الآيات فكانت مثلا للعلماء في التواضع أثناء طلب العلم وأنه قد يكون عند العبد الصالح من العلوم في غير أصول الدين وفروعه ما ليس الأنبياء بدليل قصة خرق السفينة وحادثة قتل الغلام وبناء الجدار؛ ففي هذه القصة يلفتنا الله تبارك<sup>4</sup>

<sup>1</sup> وهبة الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة و والمنهج . دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ط1. 1411هـ\_1991م ص:198

<sup>2</sup> محمد متولي الشعراوي \_سورة الكهف ص22\_08

<sup>3</sup> وهبة الزحيلي \_ التفسير المنير ص:198.

<sup>4</sup> محمد متولي الشعراوي \_ سورة الكهف ص:23\_42

وتعالى إلى أن هناك أشياء ظاهرة وأشياء مخفية وان الحقيقة تختلف عن الظاهر فموسى عليه السلام يرى الظاهر فقط ولا يعرف السر ولذلك وجب الصبر وهذا و هذا ما لم يتحملة موسى عليه السلام وكان ابد من الفراق ؛ وأما قصة ذي القرنين في الآيات (83\_ 99) فهو رجل مكنه الله من الأسباب في الأرض وأعطاه الله الملك وأسباب الدنيا والقوة لحماية المؤمنين ويضرب على يد المفسد لصد الفساد والشر في الأرض والتنقل من مكان إلى آخر وهذه القصة هي عبرة للحكام والسلاطين إذ أن هذا الملك تمكن من السيطرة على العلم ببناءه السد العظيم بسبب ما اتصف به من التقوى والعدل والصلاح.<sup>1</sup>

وتخللت هذه القصة أمثلة ثلاثة بارزة رائعة مستمدة من الواقع لإظهار أن الحق لا يفترن بالسلطة والغنى وإنما يرتبط بالإيمان وأول هذه الأمثلة قصة أصحاب الجنتين (32\_44) للمقارنة بين الغني المغتر بماله والفقير المعتر بإيمانه لبيان حال الفقراء المؤمنين وحال الأغنياء المشركين، هذه القصة أخفى الله زمانها ومكانها أي أنها شائعة في كل زمان ومكان تلك هي قصة الغرور البشري بالنعمة ومحاولة الإنسان أن ينسب النعم إلى نفسه فيأتي الله جل جلاله ليأخذ النعمة أو ليأخذ صاحب النعمة ليلفتنا ان كل شئ بيده وأن الأسباب التي تعطى لنا بقدرته تعالى .<sup>2</sup>

وثانيها مثل الحياة الدنيا (45\_46) لإنذار الناس بفنائها وزوالها وأردف ذلك بعض مشاهد القيامة الرهيبة من تسيير للجبال وحشر الناس في صعيد واحد ومفاجأة الناس بصحائف أعمالهم (47\_49) ؛ وثالثها قصة إبليس وإبائه السجود لآدم عليه السلام (50\_51) للموازنة بين التكبر والغرور وما أدى إليه من طرد وحرمان وتحذير الناس من شر الشيطان وأردف ذلك ببيان عناية القرآن بضرب الأمثال للناس بالعضة والذكرى وإيضاح

مهام الرسل للتبشير والانذار و التحذير من الإعراض عن آيات الله (54\_57) وأن سياسة التشريع اقتران الرحمة بالعدل (58\_59).<sup>3</sup>

وختمت السورة بموضوعات ثلاث أولها إعلان تبديد أعمال الكفار وضياع ثمرتها في الآخرة (100\_106) وثانيها تبشير المؤمنين الذين عملوا الصالحات بالنعيم الأبدي الأخرى (107\_108) وثالثها أن علم الله تعالى لا يحده حد ولا نهاية له (109\_110).<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد متولي الشعراوي \_ سورة الكهف \_ ص(43\_62) و(63\_71)

<sup>2</sup> وهبة الزحيلي \_ التفسير المنير ص:199

<sup>3</sup> المرجع نفسه \_ ص:199

<sup>4</sup> المرجع نفسه \_ ص:199

المبحث الثاني : من صور الالتفات في السورة :

### 1\_ دراسة تحليلية للسورة بذكر ما جاء فيها من صور للالتفات :

يعد أسلوب الالتفات الأكثر شيوعاً وأوسعاً تردداً في القرآن الكريم؛ ولقد وقع اختيارنا على سورة الكهف ومنها سنحاول استخراج صور الالتفات مستندين على كتب البلاغيين والمفسرين مع ذكر توضيحات لسبب اعتماد هذه الصور فيها مبتدأً بما يلي:

#### أ\_ الالتفات بالضمائر :

يقول الله تعالى: { اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيۡ اَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتٰبَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهٗ عُوَجًا... اَلَعَلَّكَ بَلٰغٌ نَّفْسًاكَ عَلٰى ءَاثَرِهِمْ اِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوْا بِهٰذَا الْحَدِيْثِ اَسْفًا } 1\_6 الكهف .

الالتفات من صيغة الغائب عن الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تبارك وتعالى: (على عبده) إلى قوله تعالى 'فلذلك باخع نفسك' حيث بدأ السورة بالثناء عليه سبحانه وتعالى من عباده وأعظم درجات الثناء في النفس ثناء الغائب وناسبت الغيبة أيضاً في قوله: (على عبده) وعند التلطف مع الحبيب المصطفى لمواساته لما وجده من حزن وألم شديد على أسلوب الكافرين فكلمه بالخطاب لحمل تلك المعاني العظام.<sup>1</sup>

واللتفات آخر في الآيات الأولى حيث يقول: { اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيۡ اَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتٰبَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهٗ عُوَجًا... اِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلٰى الْاَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوْهُمْ اَيُّهُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا } 1\_7 الكهف .

الالتفات من صيغة الغيبة في ذكر سبحانه وتعالى في اول السورة بقوله (الحمد لله) إلى التكلم بقوله (إنا جعلنا)؛ أي عدم الاهتمام بالدنيا لأنها فانية وهي بلاء للكافرين والمشركين بدأ السورة بالحمد والثناء على عباده بأسلوب الغيبة ثم ذكر نعمه وفضله، وابتلاء الكافرين بالدنيا في أسلوب التكلم وبذكرة لنعمه على عبده وأسلوب التكلم، وهنا خصّ بالتكلم ليكون قريب في خطابه إليهم وهذا هو سبب الصياغة بالتكلم و يدل أسلوب التكلم على الاعتناء وتعظيم الشأن أي تعظيم شأن الله : ضمير العظمة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الزمخشري \_ تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل تح \_ خليل مأمون شيخا \_ دار المعرفة بيروت \_ لبنان \_ ط3 \_ 1430 هـ \_ 2009 \_ ص: 612

<sup>2</sup> لشوكاني \_ فتح القدير \_ تح \_ يوسف الغوش \_ دار المعرفة بيروت لبنان ط4 \_ 1428 هـ \_ 2007 \_ ص: 8

وقوله أيضا في نفس الآية: { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى } 13 \_ الكهف

الالتفات في قوله: (بربهم) بصيغة الغيبة بعد قوله: (نحن نقص) بصيغة التكلم وهنا يحكي لرسوله عليه الصلاة والسلام عن الفتية بصيغة المتكلم الجمع مع ذكر نون العظمة بعد ان اكد ايمان الفتية وذكر لفظ (ربهم) وتثبيت لعقيدتهم.<sup>1</sup>

وقوله أيضا: { نحن جاعلون ما عليها صعيدا جرزا أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً } 9 \_ الكهف .

والالتفات هنا ما بين المتكلم: (نحن جاعلون) إلى المخاطب: (حسبت) إلى الغائب: (كانوا) وهذا الانتقال لذكر قدرة وعظيم الله تعالى على البعث والاحياء وتذكيرا لنبيه عليه أفضل الصلاة والسلام على هذه القدرة ومعنى أم هنا: بل وهي ملازمة لتقدير الاستفهام<sup>2</sup>

أما في آية: { وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله } 16 \_ الكهف فهو التفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله: (اعتزلتموهم) تكلم بالخطاب ثم تكلم بالغائب في قوله ( ما يعبدون ) وقد كلف قائد الفتية أصحابه بالغيبة كان ان يقول : اعتزلناهم وهنا على سبيل النصح والارشاد والمشورة الصائبة.<sup>3</sup>

ويقول أيضا: {وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُعْلَمُوا أَن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَأَرِيْبَ فِيهَا إِذٍ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا } 21 \_ الكهف .

<sup>1</sup> ينظر الشافعي \_ جامع البيان في تفسير القرآن \_ تح \_ عبد الحميد هنداوي ج3 \_ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1\_ 1424 هـ \_ 2004 م \_ ص: 204.

<sup>2</sup> ينظر الطاهر بن عاشور \_ التحرير والتنوير ج15 \_ ص: 256

<sup>3</sup> \_ المرجع نفسه \_ ص: 273

والالتفات بين (أعثرنا عليهم) و(ليعلموا أنّ وعد الله حق) أي من صيغة المتكلم إلى صيغة الغائب، وكان مقتضى الظاهر أن يقول أن وعدنا حق والاستمرار على نحو التكلم ولكن لظهور لفظ الجلالة في الكلام مغزى بلاغي مهم وهو توثيق الوعد وبيان مكانته وعظم شأنه ولذلك ظهر الالتفات إلى الغيبة لحاجة المقام إلى لفظ الجلالة ليعلموا ان وعد الله حق ويوقنوا أنّ الساعة آتية لا ريب فيها فإنه من شاهد جل جلاله كيف توفى أنفسهم وأسكنها ثلاثة مائة سنة وتسع سنين وحافظا أبدانهم من التحلل والتفتت ثم أرسلها، لا يبق له شائبة شك في أنّ وعده حق أنه يبعث من في القبور فيرد إليهم أرواحهم فيحاسبهم ويجزيهم. بحسب أعمالهم وهذه المعاني العظام لا يظهرها إلا الاسم الجليل ولهذا جاء الالتفات إلى الغيبة بعد التكلم السابق.<sup>1</sup>

في قوله تعالى: {وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا عَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِلْ فَلَنتَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا وَتَحْسَبُهُمْ آيَاقًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ} 17\_18 الكهف.

الالتفات في قوله تعالى: (نقلبهم) بصيغة التكلم بعد ذكر سبحانه وتعالى بصيغة الغيبة في قوله تعالى: (ذلك من آيات الله من يهد الله) أي تحول من الغيبة إلى التكلم، وحرف النون في (نقلبهم) تسمى نون العظمة وهي الانسب لهذا المعجزة في التغلب لأنّ القوم ناموا ولو بقوا على حال واحدة لأكلت الارض أجسادهم، لتدل نون العظمة على عظم هذا الامر وأنّ الله هو مدبر الكون الحكيم المتعال.<sup>2</sup>

ومنه قوله تعالى أيضا: {وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشَىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطِعْ مَن آغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} 28\_ الكهف .

الالتفات هنا في قوله تعالى: (أغفلنا) بصيغة التكلم وبين: (واصبر) بصيغة المخاطب وبين (يدعون ربهم) بصيغة الغائب وهنا يخاطب رسوله الكريم ويدعوه إلى الصبر مع الذين مؤمنين عن الذين أغفل الله قلبه عن ذكره بالخذلان لأنها غفلة من نفس الكافرين زيادة من الشياطين وبلاغة الالتفات هنا تدل على عظمة الخالق في تسليته نبيه وأمره على الصبر ولا تجزع عن الذين هم الغافلون الذين طُبعَت عليهم الغفلة في قلوبهم.<sup>3</sup>

وفي قوله تعالى: {وَقُلْ أَلْحَقْ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَعِينُوا يَعْثُبُوا بِمَاءٍ كَأَلْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا} 29\_ الكهف

<sup>1</sup> الرازي\_ مفاتيح الغيب ج21\_ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط1\_1401هـ\_ 1981م ص:105\_107  
<sup>2</sup> ابن عطية\_ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز\_ تح\_ عبد السلام عبد الشافي محمد \_ ج3\_ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1\_1422هـ\_2001م ص:503 .  
<sup>3</sup> الزمخشري \_ تفسير الكشاف ص:619.

الالتفات في قوله تعالى (قل الحق من ربكم ) و(إنا اعتدنا ) أي بين نحن وهم وكان مقتضى الظاهر :اعتدّ ربكم بدل اعتدنا ليكون لظهور ضمير التكلم دورا في الكلام ومناسبا للمقام

فسياق الآية هو سياق انتقام شديد منه الله العلي القدير وهنا سيقون بالعذاب بنفسه ويدل على مدى إصراره عليه والله المثل الأعلى ،وأعتدنا من العدة للظالمين الذين كفروا بربهم وقد<sup>1</sup>

زاد ضمير المتكلمين في اعتدنا أي حرف النون الموقف خشية ورهبة في قلوب المؤمنين وهو يحمل الوعيد الشديد والتأكيد للتهديد ؛ وفي الآية نفسها التفتات بين المخاطب أنت (قل) وبين ضمير المتكلمين في (أعتدنا) أي في توجيه من الله عز وجل لرسوله بالتبليغ للرسالة بالتبشير والإنذار وأن الله تعالى هو من يقوم بحسابهم وعقابهم وتذكيرهم بموعد جهنم للذين لا يؤمنون به .<sup>2</sup>

ويقول أيضا :{ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَل الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا }45\_ الكهف .

الالتفات من صيغة المتكلم (أنزلنا) إلى صيغة الغيبة (كان الله) وكان حق السياق والمقام الاستمرار على صيغة التكلم فيقول :فكنا بدل (كان الله)حيث يؤكد الله تعالى ويقول لنبيه وللمن قام بوراثته من بعده تبعا :اضرب للناس مثل الحياة الدنيا ليتصورها حق التصور ويعرفوا ظاهرها وباطنها فيقيسوا بينها وبين الدار الباقية ،ليظهر لفظ الجلالة القادر الباقي الذي لا يغيب ولا تغيب نعمه ولهذا جاء الالتفات حتى يُظهر الاسم الجليل الذي ليس للمقام غنى عنه.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الرازي مفاتيح الغيب \_ ج 21 \_ ص:118

<sup>2</sup> الرازي \_ مفاتيح الغيب \_ ج 21 ص:119

<sup>3</sup> لطبري \_ جامع البيان عن تأويل القرآن تح بشار عواد معروف وعصام فارس م 5 \_ مؤسسة الرسالة ط1  
1415هـ\_1994م ص:106..

ويقول أيضا في آية أخرى: { وَيَوْمَ نُسِِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا } 47\_ 48 الكهف

الالتفات في قوله تعالى: (على ربك) بصيغة الغيبة وهذا بعد قوله تعالى: (ويوم نسير الجبال) وكذا قوله: (وحشرناهم) بصيغة المتكلم الجمع وكان حق النظم أن يقول: وعرضوا علينا بدل ذكر اسمه جل جلاله ، فذكر اسمه جل قدره للتعظيم والكبرياء وإظهاره اللطف بنبية عليه الصلاة والسلام ، وفي قوله: (عرضوا على ربك) إشارة إلى غضب الله تعالى عليهم وهكذا يأتي الالتفات ليدل على معان جمة أبعد مرمى في النفس ليمثل أحد وجوه

الاعجاز القرآني إنه خطاب الله الذي خص به نفسه للجميع والمراد منه الخصوص.<sup>1</sup>

واللتفات آخر في نفس الآية في صيغة الغائب: (وعرضوا على ربك صفا) وبين صيغة التكلم في (خلقناكم) في عرض الناس امام الله يوم الحساب وفي التكلم ليؤكد على مجيئهم

وكما قيل في هذه الجملة مؤكدا بثلاث مؤكدات وهي : اللام وقد والقسم المقدر ، يعني والله

لقد جئتمونا ليس معكم مال ولا ثياب ولا غير ذلك أي لا مفرًا لكم وهنا توكيد وتوبيخ للمنكرين.<sup>2</sup>

ويقول تعالى: { وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِيَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَدُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا } 50\_ الكهف .

الالتفات في قوله: (بئس للظالمين بدلا) بصيغة الغيبة وذلك بعد أن كلمهم بالخطاب (أفتتخذونه) وهنا وضع الظالمين موضع ضمير الغيبة للسخط والإشارة إلى أن ما فعلوه منظم لأنفسهم وقبح فعلهم.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الشافعي \_ جامع البيان في تفسير القرآن ص 446

<sup>2</sup> الطبري \_ جامع البيان عن تأويل القرآن \_ م 5 \_ ص: 108.

<sup>3</sup> ابن عثيمين \_ تفسير القرآن الكريم \_ دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع السعودية ط1 \_ 1423 هـ ص: 83.

واللتفات آخر في الآية نفسها ما بين ( لا يظلم ربك ) في صيغة الغيبة وبين ( قلنا ) في صيغة التكلم والذي يظهر لنا أنّ ارتباط الآية بالآية التي قبلها هو أنه لما ذكر يوم القيامة من تخويف حيث كان إبليس هو سبب حمل المعاصي ناسب ذكر إبليس والنهي عن اتخاذه وذريته أولياء وتأكيده للآية أنت نون العظمة في قوله ( قلنا ) وهنا التفات للتوبيخ مع تناسب تحول أسلوب الغائب في ربك إلى التكلم في ( قلنا ).<sup>1</sup>

وما زلنا مع الآية كذلك حيث نجد التفات آخر ما بصيغة الغيبة ( عن أمر ربّه ) إلى صيغة التكلم ( من دوني ) وكان مقتضى الظاهر أن يقول من دونه تماشيا مع سياق قبلها وهنا كان هناك عقاب وتوبيخ للذين يطيعون إبليس الذي أبى السجود لآدم وكفر نعم الله وغرّ بآدم حتى أخرجهم من الجنة وتطيعونه وذريته من دون الله وهو الذي أسجد لوالدكم ملائكته.<sup>2</sup>

ويقول أيضا: { وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا } 51\_ الكهف .

الالتفات في ( يقول ) بعد أن قال قلنا في حديثه مع الملائكة في الآية السابقة الذكر لآدم عليه السلام وإبليس اللعين أي من التكلم إلى الغيبة وكان مقتضى السياق أن يقول: نقول ولكن التفات إلى الغيبة إعراضا للظالمين وأولياء الشياطين وتحقيرا لشأنهم وتوبيخا للكافرين

التفت إلى الغيبة إعراضا للظالمين وأولياء الشياطين وتحقيرا لشأنهم وتوبيخا للكافرين

وتعجيزا لهم ، والمعنى أذكر لهم في ذلك اليوم الذي يقولون فيه وينادون شركائهم والشيطان للشفاعة عليهم ولكن دون جدوى وهنا يتهم بهم .<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الطبري \_ جامع البيان عن تأويل القرآن م 5 \_ 106

<sup>2</sup> ابن حيان التوحيدي \_ البحر المحيط تح عادل أحمد محمود عبد الموجود ج6 \_ دار الكتب العلمية بيروت \_ لبنان \_ ط1 \_ 1413 هـ \_ 1993 م ص: 128.

<sup>3</sup> الألوسي \_ روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ج15 \_ دار التراث العربي \_ بيروت لبنان \_ د. ط \_ دت ص: 298.

ومنه قوله أيضا: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمَا إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا } 54\_ 55 الكهف

الالتفات في قوله: (صرفنا) بصيغة التكلم إلى صيغة الغيبة في: (تأتيهم) وكان أن يقول : أن تأتيهم بدل تأتيهم وهنا جاء في الغيبة أن إتيان العذاب قبلا للمشركين ألوانا وضروبا من العذاب.<sup>1</sup>

ويقول أيضا: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا وَرَبُّكَ الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا وَتِلْكَ الْأَقْرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا } 57\_ 59 الكهف.

الالتفات هنا بين قوله تعالى: (جعلنا) بصيغة المتكلم وبين (وربك الغفور ذو الرحمة) في صيغة الخطاب وهنا جعل الله أغطية وغشاوة في التكلم ليكون حاضرا في التكلم دلالة على الإعراض والنسيان ثم يطمئن نبيه بقوله أنه بليغ المغفرة من الذنوب.<sup>2</sup>

واللتفات آخر في الآية السابقة في قوله تعالى: (أهلكناهم) و(جعلنا) بصيغة التكلم وذلك بعد صيغة الخطاب في قوله (وربك الغفور ذو الرحمة) ولفظ ربك هنا تعود إلى المصطفى عليه الصلاة والسلام أي تبشيرا له بالمغفرة والرحمة تم تكلم بصيغة المتكلم ليتوعد المشركين والكافرين بالعذاب لأن الكلام في الخطاب يكون أشد رهبة في النفس وأبلغ في الرجاء وهنا تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام.<sup>3</sup>

ويقول أيضا: { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا } 101\_ 105 الكهف

الالتفات في قوله (فلا نقيم لهم) بعد قوله (بآيات ربهم) وكان مقتضى السياق أن يقول : بآياتنا وهنا ليعرض لنا الله جل ثناؤه حال الكافرين ولا يكون لهم قدر عنده وليس لهم وزن وقد زادت نون المتكلمين عظمة الله جل جلاله توكيدا لاحتقارهم وتصغيرا لهم في صيغة الغائب ، وقد ذكر اسمه بهذه الصيغة ليثبت لهم ان الآيات بقدر الله لعلهم يعودوا إلى الصواب قبل فوات الأوان.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الطبري \_ جامع البيان عن تأويل القرآن \_ م5 ص: 112

<sup>2</sup> الشافعي \_ جامع البيان في تفسير القرآن ج2 ص: 449.

<sup>3</sup> ابن عثيمين \_ تفسير القرآن الكريم \_ ص: 105

<sup>4</sup> الرازي \_ مفاتيح الغيب \_ ج21 ص: 175.

ب\_ الالتفات بالعدد:

في سورة الكهف صور لالتفات العدد ( المفرد\_ المثنى \_ الجمع ) ومن ذلك ما سيأتي ذكره :

يقول تعالى: { كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا...وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا } 32\_ 35 الكهف

الالتفات في قوله:(دخل جنته) بصيغة الإفراد بعد أن قال ( كلتا الجنتين) في المثنى حيث أفرد الجنة بعد التنشئة وذلك لأنه لا يدخل الجنتين معا بل يدخل جنة واحدة فقط ، وفي معنى آخر أنه يدخل جنة ماله أي جنته في الدنيا فقط ولا نصيب له في الجنة التي وعد المتقون بها أي في الآخرة؛ فهو إخبار من الله تعالى بدخول ذلك الكافر جنته .<sup>1</sup>

ويقول أيضا: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا } 50\_ الكهف

الالتفات في قوله (من دوني) بعد أن قال : (قلنا ) بصيغة جمع المتكلمين أي من الجمع إلى الإفراد والجمع هنا للعظمة كما قلنا سابقا (نون العظمة) ثم ذكر (من دوني ) وهنا محط إنكار يعني كيف تتخذون هؤلاء وهم لكم عدااء ؟ هذا من السفه ونقص العقل ونقص التصرف أن يتخذ الانسان لعدوه ولياء .<sup>2</sup>

ويقول أيضا: {وَمَا نُرْسِلِ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا ءَايَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا } 56\_ الكهف

الالتفات في قول : (آياتي) في الإفراد بعد قوله (نرسل) بصيغة الجمع أي نحن الذين أرسلنا رسلنا للتبشير والإنذار لتوكيد عظمتهم وإظهار قوته وجزيل ثوابه في الآخرة وشديد عقابه وأليم عذابه للكافرين وقد خصص آياته وأفردها لنفسه أي لا أحد نزل القرآن سواه وهو العلي القدير<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ابن حيان الأندلسي\_ البحر المحيط ج6 \_ ص:120

<sup>2</sup> ابن عثيمين\_ تفسير القرآن الكريم ص:92

<sup>3</sup> الشوكاني\_ فتح القدير ص:866

ويقول تعالى أيضا : { فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا } 61\_ الكهف

الالتفات في قوله ( اتخذ سبيله ) بعد قوله : ( بلغا مجمع بينهما ) أي من التثنية إلى الإفراد وكما فسرها العلماء فإن فعل : بلغا كان يُقصد منه : موسى عليه السلام وفتاه لما بلغا مجمع البحرين أما في قوله : ( اتخذ ) فكان تعالى يقصد الحوت الذي اتخذ الذي سلكه في البحر سربا .<sup>1</sup>

وقوله تعالى " { قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ } وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا } 63\_ الكهف

الالتفات في ( اتخذ سبيله ) في صيغة الإفراد بعد كان في صيغة التثنية في قوله : (أوينا) أي أنّ موسى عليه السلام وفتاه أويأ إلى الصخرة اما عنم فعل الاتخاذ فكان يُقصد للحوت الذي اتخذ سبيله عجا وكان موسى عليه السلام متعجبا من فعل الحوت.<sup>2</sup>

ويقول أيضا : { أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبُوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ نَبِيدَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا } 81\_ الكهف

الالتفات في قوله ( أردنا ) بصيغة الجمع بعد أن قال : (أردت أن أعيبها ) وهنا أسند الخضر فعل العيب لنفسه من باب التأدب مع الله تعالى فتأدب بأن نسب الإعاية لنفسه إما إسناد الثاني بصيغة الجمع لأنها من خواص الملك ومن تدابير عزم وجل فسبحان اللطيف الخبير.<sup>3</sup>

ويقول أيضا : { وَوَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا } 102\_ الكهف

الالتفات في قوله : ( من دوني ) في صيغة الإفراد بعدما كان سياق الآية سائرا على الجمع في قوله : ( عرضنا ) وهنا ذكرت بالجمع للعظمة أي عرضنا الكافرين على جهنم عرضا وتخصسه بالكافرين ذم لهم واحتقاراً ونسبا لقوته جل جلاله ثم قال : ( من دوني ) إنكاراً وتوبيخاً لاتخاذهم لغير الله عبادة<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الطبري \_ جامع البيان عن تأويل القرآن \_ م\_ 5\_ ص: 117

<sup>2</sup> المرجع نفسه \_ ص: 118

<sup>3</sup> الزمخشري \_ تفسير الكشاف \_ ص: 627

<sup>4</sup> ابن حيان التوحيدي \_ تفسير البحر المحيط \_ ج\_ 6\_ ص: 157

واللتفات اخر ما بين قوله : (عرضنا جهنم ) و( غطاء عن ذكرى) التفات من الجمع إلى الأفراد لتخصيص الذكر والقرآن لله تعالى وتصويره للمكذبين الذين لا يسمعون القرآن.<sup>1</sup>

ويقول أيضا : {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا الْكَلِمَاتِ رَبِّ لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} 109\_ الكهف

الالتفات في قوله (جئنا بمثله مددا) بصيغة الجمع بعد أنتكلم بصيغة الأفراد في قوله (كلمات ربي) والتي تعني حكمته وعلمه المخصوص بهما وحده البيت لا تنفذ ولا تنتهي خلافا للبحر الذي ينفذ ماءه وهي زيادة وتأكيد ومبالغة وتخصيص لله العلي القدير ومن خصوصياته وحده فقط ولهذا جاءت مفردة ، وقوله : (جئنا ) على قدرته بأن يجيئ بمثل كلامه وهنا زيادة في التعظيم والمقدرة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ابن حيان التوحيدي \_ تفسير البحر المحيط\_ ج6 ص:156

<sup>2</sup> الرازي \_ مفاتيح الغيب \_ ج21\_ ص:177\_

ج\_ الالتفات المعجمي :

يقول تعالى : { وَإِذْ أَعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوَّا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا } 16\_ الكهف

الالتفات في قوله : (ربكم ) بعد أن قال : ( الله ) لأنها كلمة الله ذكرت في البداية لأنه لم يكن يعبده القوم بل كانوا يعبدون أصناما إشراكا بالله تعالى ولهذا اعاد ذكر كلمة : (ربكم) لتخصيصه بالعبادة وحده من قبل الفتية الذين كانوا يعبدونه.<sup>1</sup>

ويقول تعالى : { وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ... } 17\_ الكهف

الالتفات في قوله : (تزاور) و (تقرض) تزاور بمعنى: تتمايل وتقرض بمعنى : تقطع أو تعدل عنهم وتتركهم وتتجاوزهم ، و المعنى أن الشمس إذا طلعت مالت عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تمر ذات الشمال وتعدل عنهم والمعنى هنا متشابهان .<sup>2</sup>

ويقول أيضا: {إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَأَذْكَرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَا رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا } 24\_ الكهف

الالتفات هنا بين كلمة : (الله ) و (ربك) أي قل بمشيئة الله (ما شاء الله) في كل حال من الأحوال واستغفر ربك إذا نسيت لأن الهداية تكون من الله وحده توكيدا لخصوصيته بالهداية وتسلية لنبيه بالعبادة والاستغفار والذكر في حال النسيان .<sup>3</sup>

ويقول أيضا : {يَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا } 52\_ الكهف

الالتفات في قوله : (نادوا) و (دعوهم ) فلهما نفس الدلالة ، أي أن الله عز وجل قام بتوبيخ الكفار وتحقيرا لهم فقال لهم نادوا شركائي الذين زعتم انهم آلهة أنهم ينفعوك ويشفعون لكم أي ظنوا أنهم بعيدين عنهم في ذلك الموقف الرهيب ولكنهم كانوا بجنبهم في نفس ذلك المكان فقال فدعوهم أي أنهم كانوا قريبين منهم أي فعلوا ما أمرهم به من دعاء

للمشركين ولم يستجيبوا لهم لإغائتهم ونجدهم وهو على سبيل التوبيخ والاستهزاء والسخرية لأن الله على علم أنه لا مغيث لهم .<sup>4</sup>

1\_ الشافعي\_ جامع البيان في تفسير القرآن ص:428

2\_ الشوكاني\_ فتح القدير\_ص:852

3\_ المرجع نفسه\_ص:855

4\_ ابن حيان التوحيدي \_ تفسير البحر المحيط\_ص:130\_

## د\_ الالتفات بالأفعال:

من صور الالتفات بالأفعال نذكر:

قوله تعالى: {قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا} 2\_ الكهف

الالتفات في قوله (قالوا اتخذ) بصيغة الماضي بعد قوله: (ينذر) بصيغة المضارع وهو يعني إنذار المشركين وكان سياق الآية أن يقول: وينذر الذين يقولون اتخذ الله ولدا ولكن فعل اتخاذ الولد كان موجها لليهود والنصارى الذين قالوا أن عزيرا عليه السلام وعيسى عليه السلام هم أبناء الله وجاء الفعل مضارعا في: ينذر لأنه مازال ينذرهم حتى يتوبوا إليه فما زالت الدعوة مستمرة للأمم القادمة ولا يقولون كما قال آبائهم الأولون ذلك القول القبيح.<sup>1</sup>

ويقول أيضا: {...كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا فَلَعَلَّكَ بَلِغِمْ نَفْسِكَ عَلَىٰ عَاثِرِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} 6\_ الكهف .

التفات من صيغة الماضي ( كبرت ) إلى صيغة المضارع (يؤمنوا) وجاء الفعل بصيغة المضارع ليوجه خطاب لنبيه بعد إرهاب نفسه في حال لم يؤمنوا به في المستقبل واستمر عدم إيمانهم.<sup>2</sup>

وقوله أيضا: {وَإِذَا عَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ} 16\_ الكهف

الالتفات بين صيغة الماضي (اعتزلتموهم) وبين صيغة المضارع (يعبدون) وهو خطاب بعضهم لبعض في قوله اعتزلتموهم في قوله اعتزلتموهم بالماضي واما ذكر الفعل بالمضارع: يعبدون أي مازالوا في عبادة الله وهم مستمرين في عبادته جل جلاله.<sup>3</sup>

ويقول أيضا: {وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين} 17\_ الكهف

الالتفات في قوله:(تزاور) بصيغة المضارع وذلك بعد قوله: (طلعت) أي من الماضي إلى المضارع فهو خطاب لرسول الله عليه الصلاة والسلام يحكي فيه الله تعالى عن الشمس

ويصور له هذه المعجزة كما هي في الحاضر.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ابن حبان التوحيدى \_ البحر المحيط \_ ج 6 \_ ص: 95.

<sup>2</sup> الطاهر بن عاشور\_ التحرير والتنوير\_ ج 15\_ ص: 255.

<sup>3</sup> الألوسى \_ روح المعاني \_ ج 15\_ ص: 290.

<sup>4</sup> الرازى\_ مفاتيح الغيب \_ ج 21\_ ص: 100.

ويقول تعالى أيضا: {لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَ لَمَلَّنتَ مِنْهُمْ رُعبًا} 18\_ الكهف

الالتفات في: ( ملئت ) بصيغة المبني للمجهول وما بين الفعل : (اطلعت ) مبني للمعلوم ، وفائدة هذا الالتفات أن يزيد في نسبة الرعب ولكي تتمكن الصورة منه ( ملئت رعبا ) من النفس التي ترى المشهد فأضاف صيغة المبني للمجهول لزيادة في قوة المشهد وحركيته.<sup>1</sup>

ويقول أيضا: { وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ } 19\_ الكهف

الالتفات ما بين فعل الماضي ( بعثناهم ) وفعل لمضارع ( يتساءلوا ) وكان مقتضى السياق أن يقول: بعثناهم فتساءلوا بينهم ولكنه ذكر الفعل بصيغة الحاضر ليصور لنا لحظة المحاوره بين الفتية والنقاش الذي دار بينهم.<sup>2</sup>

ويقول تعالى: { وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَأَرْيَبَ فِيهَا إِذِ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ... فَقَالُوا أَبْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا } 21\_ الكهف

الالتفات في صيغة المضارع ( يتنازعون ) ثم تكلم بصيغة الماضي في الفعل : ( قالوا ) وذكر الفعل بصيغة المضارع في يتنازعون لأنه يصور لنا تلك اللحظة وحين تنازعهم فقالوا أي وجدوا حلا لنزاعهم وكان أن يقول إذ يتنازعون امرهم فيقولون .فقد أضفى الفعل المضارع في : (يتنازعون ) حركية وتصوير للمشهد الذي حصل مع القوم وكأنك تشاهده بعينيك .<sup>3</sup>

ويقول أيضا: { سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ } 22\_ الكهف

الالتفات في قوله : (سيقولون) للتعبير عن المستقبل وبين الفعل : (يقولون ) أي سيقولون عن ويكلمون عن عدد الفتية ويكثروا في القول وهذا التفتات للدلالة على استمرارية قولهم أي ليس الوقت الذي عاش فيه الفتية فقط بل في عصور أخرى تكلموا فيه واختلفوا فيه عن عددهم وفي عصر الرسول عليه الصلاة والسلام ولا زال الاختلاف موجود في عدد.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الطاهر بن عاشور \_ التحرير والتنوير \_ ج15 \_ ص:282.

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه ص:284

<sup>3</sup> \_ المرجع نفسه ص: 289

<sup>4</sup> \_ الشافعي \_ جامع البيان في تفسير القرآن ج2 \_ ص: 432.

ويقول أيضا : { يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ }  
31\_ الكهف

الالتفات بين صيغتي المبني للمجهول والمبني للمعلوم في قوله: ( يُحَلِّوْنَ ) و( يلبسون ) فجاءت الصيغة الأولى مبنية للمجهول للابتداء أي بداية النعيم وزيادة والثانية فعل معلوم للتبيين والتوضيح عن المكان والأوصاف.<sup>1</sup>

وقوله أيضا : { وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَىٰ مَا أُنْفِقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا } 42\_ الكهف

الالتفات من المبني للمجهول ( أُحِيطَ ) إلى المبني للمعلوم ( أُشْرِكَ ) وقد ذكر الفعل مبنيًا للمجهول لأنها عبارة عن إهلاكه بالقوة بعد أن تكبر على العباد ورفض الشكر بنعم الله فجاءه العذاب رغما عنه وقد زاد الفعل المبني للمجهول قوة للآية ليخبرنا الله عن عاقبة المتكبرين أما عن الفعل المبني للمعلوم فقد ذكره ليصور لنا عن الحالة التي كان عليها هذا الكافر وقت وقوع العذاب.<sup>2</sup>

ويقول تعالى : { وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَاعْرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ } 47\_ 48 الكهف

الالتفات بين صيغتي الفعل المضارع ( نسير ) وبين الفعل الماضي ( وحشرناهم ) حيث جاء الفعل المضارع جمعا بنون العظمة ليبين لنا الله قوته وجبروته حيث أن وقوعه في المستقبل دلالة على أنه لم يحصل بعد ولكنه قريب الحصول وفي ذلك اليوم تظهر هذه القوة وكان ليقول: نحشرهم بدل حشرناهم تنبيها على تحقيق وقوعه في الماضي.<sup>3</sup>

واللتفات آخر في الآية السابقة في قوله: ( عرضوا ) بصيغة الماضي وما بين : ( نسير ) وقد ذكر الفعل ماضيا للدلالة على تقرر وقوع الفعل وتأکید حدوث العرض والحشر ولا مفر

من ذلك اليوم من هنا فقد أضاف هذا التلون في الأفعال دلالات متعددة على الآية.<sup>4</sup>

1\_ الزمخشري\_ تفسير الكشاف \_ ص: 619\_

2\_ المرجع نفسه \_ ص: 621

3\_ الطاهر بن عاشور \_ التحرير والتنوير ج15\_ ص: 335

4\_ الألوسي \_ روح المعاني \_ ج15\_ ص: 290.

ويقول تعالى: {قَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مَشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا} 49\_ الكهف

الالتفات في قوله (يقولون) بصيغة المضارع ثم قال: (وجدوا) بصيغة الماضي أي من المضارع إلى الماضي وقد ذكر الفعل مضارعاً ليصور لنا حال المجرمين والمشركين من ذهول وخوف وحسرة وندامة في انتقل إلى صيغة الماضي ليؤكد لنا حقيقة وقوع الفعل لامحالة، أما فيما يخص الفعل: "تري" فهو ليس مقصود به النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يومئذ في مقامات عالية.<sup>1</sup>

ويقول أيضا: {وَيَجَادِلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا} 56\_ الكهف

الالتفات في قوله: (اتخذوا) بصيغة الماضي بعد أن قال: (يجادل) بصيغة المضارع وجاءت هذه الآية معطوفة على التي قبلها: (ما نرسل) وقد جاءت مفيدة لمعنى الاستدراك أي لا زالوا يجادلون في آياتنا وهو فعل يصور لنا استمرارية مجادلتهم، أما فعل: اتخذوا يعني صيروا آياتي هزوا أي وقع فعلهم وجعلوا آياتي في استهزاء لما أخبرهم به الله.<sup>2</sup>

ويقول أيضا: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ} 57\_ الكهف .

الالتفات ما بين صيغتي المبني للمعلوم والمبني للمجهول في قوله: (ذكر) بصيغة المجهول و(أعرض) بصيغة المعلوم أي من صيغة المجهول إلى صيغة المعلوم أي جاءهم الهدى والذكر بمعنى هناك مسببات للذكر وقد بعث الله مبشرين ومنذرين ولكن أعرضوا وسارعوا بالإعراض ولم يتركوا مهلة النظر والتأمل وهذا ما تناسب مع الفعل الماضي المبني للمعلوم.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الطاهر بن عاشور \_ التحرير والتنوير ج15 \_ ص: 338.

<sup>2</sup> ابن عثيمين تفسير الكريم ص: 110.

<sup>3</sup> الطاهر بن عاشور \_ التحرير والتنوير ج15 \_ ص: 354.

ويقول تعالى : { ...سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ... ذَلِكَ تَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا } 77\_ الكهف 80

الالتفات بين صيغتي الفعل ( تستطع ) و(تسطع) وهنا حُذفت تاء الاستفعال تخفيفاً لقربهما من مخرج الطاء والمخالفة بينه وبين قوله : ( ما لم تستطع عليه صبراً ) للفتن تجنباً لإعادة لفظ بعينه مع وجود مرادفه وقد ابتدأ بأشهرهما استعمالاً وحيء بالثانية بالفعل المخفف لأنّ التخفيف أولى به لأنّه إذا كرر تستطع يجعل من تكريره ثقل ، ولم تستطع عليه صبراً تأكيداً للتعريض عليه باللوم على عدم صبره. فالالتفات هنا ما بين هذين الفعلين فالأولى تدل على اللوم على عدم صبر موسى عليه السلام والثانية تخفيفاً على جهله لتلك الأمور.<sup>1</sup>

وقوله أيضاً : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا } 83\_ الكهف

الالتفات بين صيغتي الفعل : ( يسألونك ) و(سأتلو) وهنا بعد أن سأل كفار قريش واليهود عن ثلاثة امر ومنها قصة ذو القرنين جاءت هذه الأفعال بصيغة المضارع لتصوير الحالة في ذاك الوقت بعينه والقول في سأتلو للدلالة على المستقبل أي ان الله بعث بالجواب للرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ففائدة الالتفات في هذه الآية هو تحقيق الوعد إجابة بالدعاء.<sup>2</sup>

وقوله أيضاً : {أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكَرًا } 87\_ الكهف

الالتفات بين صيغة المبني للمعلوم (سوف نعذبه ) وصيغة المبني للمجهول ( يُرَدُّ إلى ربه ) وهنا تدل على أنّ ذي القرنين سيدعو الناس إلى الإيمان فإن أصروا على كفرهم عذبهم ثم يُردون أي ميتون وذاهبون إلى الحساب والعقاب لا محالة ولهذا جاءت بصيغة المجهول تأكيداً على حقيقة وقوع الأمر.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الطاهر بن عاشور \_ التحرير والتنوير ج16\_ ص:38

<sup>2</sup> المرجع نفسه \_ ص:38

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص:23

ويقول أيضا : { فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَتَبُوا لَهُ نَقِبًا } 97\_ الكهف

الالتفات بين صيغتي الفعل : ( استطاعوا ) و ( استطاعوا ) تخفيف استطاعوا كما قلنا في الآية السابقة ولم يكرر الكلمة كراهية في التكرار وقد ابتدأ بالأخف منهما ؛ ومقتضى الظاهر ان يبتدأ بفعل استطاعوا لأنه يُثقل بالتكرير كما وقع في قوله السابق مع موسى والخضر عليهما السلام وهنا إثثار فعل ذي الزيادة في المبنى بموقع فيه لأن استطاعة ثقب السد أقوى من استطاعة تسلقه فهذا من مواقع دلالة زيادة المبنى على زيادة المعنى ؛ ولهذا خفف الفعل الأول لأنّ الفعل الأول أخف أسهل في تسلق السد والفعل الثاني صعب جدا ولها ثقله .<sup>1</sup>

وقوله أيضا : { وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا } 101\_ ال كهف

الالتفات من صيغة الماضي ( عرضنا ) إلى المضارع : ( لا يستطيعون ) أي من الماضي إلى المضارع للدلالة على أنّ الفعل سيقع وهو أمر محقق وقوعه وكذلك ليصور لنا لحظة ذاك الحدث .<sup>2</sup>

ويقول أيضا : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } 110\_ الكهف

الالتفات في قوله : ( يشرك ) بصيغة المبنى للمعلوم بعد ان تكلم بصيغة المبنى للمجهول في : ( يوحى ) وقد جاء الفعل مبنيًا للمجهول تنويها من الله جل جلاله بالمعجزات التي اعطاها إلى نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو يخبر المشركين بذلك وبأن الرسول لم يبعث للإخبار عن الحوادث الماضية والقرون الخالية وأنّ هدف الدعوة هو عبادة الله وجاءت بصيغة المجهول لأنه بشر مثلهم يُوحى إليه أما عن الفعل الثاني المبنى للمعلوم فهو إشراك من تلقاء أنفسهم دون إجبارهم بذلك .<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الطاهر بن عاشور \_ التحرير والتنوير \_ ج 16 ص: 27

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص: 27

<sup>3</sup> المرجع نفسه \_ ص: 41

2\_ وضع صور الالتفات المستخرجة من قبل على شكل جدول :

أ\_ الالتفات بالضمائر :

الآية	رقمها	الملتفت عنه	الملتفت إليه	نوع الالتفات
الحمدُ لله الذي أنزل على عبد الكتاب ... فلعلك باخعُ	6_1	عَلَى عَبْدِهِ	فَلَعَلَّكَ بِخَعٍ نَفْسَكَ	من غيبة إلى خطاب
الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل .... إنا جعلنا ما على الأرض زينةً لها	7_1	أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ	إِنَّا جَعَلْنَا	غيبة إلى تكلم
وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم	9	وإِنَّا لَجَاعِلُونَ	حَسِبْتَ	تكلم _ غيبة
نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم	13	نَحْنُ نَقُصُّ	رَبَّهُمْ	تكلم غيبة
ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ... ونقلبهم ذات اليمين	18_17	ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ	وَنَقَلْبُهُمْ	الغيبة _ تكلم
وكذلك أعتشنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق	21	أَعْتَرْنَا	لِيَعْلَمُوا	تكلم _ غيبة
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ولا تطع من أغفلنا	28	وَأَصْبِرْ	يَدْعُونَ / أَغْفَلْنَا	مخاطب _ غيبة مخاطب _ تكلم
وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا	29	قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ	أَعْتَدْنَا	المخاطب _ التكلم
واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء ... وكان الله	45	أَنْزَلْنَاهُ	وَكَانَ اللَّهُ	التكلم _ الغيبة
وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك	47	وَحَشَرْنَاهُمْ	عَلَى رَبِّكَ	تكلم _ غيبة

غيبة _ تكلم	خَلَقْنَاكُمْ	وَعَرِضُوا	48	وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ لَقَدْ جئتمونا كما خلقناكم أول مرة
غيبة _ تكلم	قُلْنَا	وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ	50_49	وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا... وَإِذْ قُلْنَا
غيبة _ تكلم	مِنْ دُونِي	عَنْ أَمْرِ رَبِّي	51_50	ففسق هن أمر ربّه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني
تكلم _ غيبة	يَقُولُ	قُلْنَا	52_49	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ أَسْجُدُوا لِآدَمَ.... وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِي
تكلم _ غيبة	تَأْتِيهِمْ	صَرَفْنَا	55_54	ولقد صرفنا هذا القرآن للناس... تأتيتهم سنة الأولين
غيبة _ تكلم	جَعَلْنَا	بِآيَاتِ رَبِّي	57	ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربّه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يدها إنا جعلنا...
تكلم _ مخاطب	وَرَبُّكَ الْغَفُورُ	إِنَّا جَعَلْنَا	58_57	أنا جعلنا على قلوبهم أكنة وربك الغفور ذو الرحمة
غيبة _ تكلم	وَجَعَلْنَا	أَهْلَكْنَاهُمْ	59	وتلك القرى أهلكتناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكم موعدًا
غيبة _ تكلم	فَلَا نُقِيمُ	بِآيَاتِ رَبِّهِمْ		أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نُقيم لهم يوم القيامة وزنا

ب\_ الالتفات بالأعداد :

مثنى _ مفرد	وَدَخَلَ جَنَّتَهُ	كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ	35_32	كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلالهما... ودخل جنته
جمع _ مفرد	مِن دُونِي	وَإِنقَلَبْنَا	50	وإذ قلنا للملائكة اسجدوا للآدم... أولياء من دوني
جمع _ مفرد	آيَاتِي	وَمَآئِرِيسُلُ	56	وما نرسل المرسلين... واتخذوا آياتي
مثنى _ مفرد	فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ	بَلغَا	61	فلما بلغا مجمع بينهما نسي حوتهما فاتخذ سبيله
مثنى _ مفرد	وَآتَّخَذَ سَبِيلَهُ	أَوْيِنَا	63	قال أرأيت إذ أويينا إلى الصخرة... واتخذ سبيله في البحر عجباً
مفرد _ جمع	فَارَدْنَا	أَعْيَبَهَا	81	فأردت أن أعيبها... فأردنا أن يُبدلها ربهما
جمع _ مفرد	عَنْ ذِكْرِي	وَعَرَضْنَا	101	وعرضنا جهنم يومئذ... في غطاء عن ذكري
جمع _ مفرد	مِن دُونِي	وَعَرَضْنَا	102	وعرضنا جهنم يومئذ.. اتخذوا عبادي من دوني
مفرد _ جمع	وَلَوْ جِئْنَا	رَبِّي	109	قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفذ البحر... ولو جئنا بمثله مدداً

ج\_ الالتفات المعجمي :

معجمي	رَبُّكُمْ	الله	16	وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته
معجمي	تَقْرِضُهُمْ	تَزَاوَرُ	17	وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين إذا غربت تقرضهم
معجمي	رَبِّكُمْ	الله	24	إلا أن يشاء الله واذكر ربك

معجمي	فَدَعَوْهُمْ	نَادَوْا	52	ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم
-------	--------------	----------	----	---

د\_ الالتفات بالأفعال :

مبني للمجهول_ مبني للمعلوم	اتَّخَذَ اللَّهُ	وَيُنذِرَ	4	ويُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ
ماضي_ مضارع	يُؤْمِنُوا	كَبُرَتْ	6	كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ... يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ
ماضي- مضارع	يَعْبُدُونَ	اعْتَرَلْتُمُوهُمْ	16	اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
ماضي_ مضارع	تَزَاوَرُ	طَلَعَتْ	17	وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم
مبني للمجهول_ مبني للمعلوم	وَلَمَلَّتْ	أَطْلَعَتْ	18	لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرار ولملئت منهم
ماضي_ مضارع	لَيَتَسَاءَلُوا	بَعَثْنَاهُمْ	19	وكذلك بعثناهم ليتساءلوا
ماضي_ مضارع	يَتَنَزَّعُونَ	أَعْتَرْنَا	21	وكذلك أعترنا عليهم ليعلموا... إذ يتنازعون بينهم أمرهم
بين صيغتي فعل المضارع	وَيَقُولُونَ	سَيَقُولُونَ	22	سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة ...
مبني للمجهول_ مبني للمعلوم	وَيَلْبَسُونَ	يُحَلُونَ	31	يُحَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا
مبني للمجهول_ مبني للمعلوم	أَنْفَقَ	وَأَحِيطَ	42	أحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق
ماضي_ مضارع	وَحَشَرْنَاهُمْ	نَسِيرٌ	47	ويم نسير الجبال ونرى الأرض بارزة وحشرناهم
مبني للمعلوم_ مبني للمجهول	عَرَضُوا	نَسِيرٌ	48	ويم نسير الجبال... عَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ
ماضي_ مضارع	وَاتَّخَذُوا	وَيَجَادِلُ	56	ويجادل الذين كفروا... واتخذوا آياتي
مبني للمجهول_ مبني للمعلوم	فَأَعْرَضَ	ذَكَرَ	57	ذكر بآيات ربه فأعرض عنها
ماضي_ مضارع	يَفْقَهُوهُ	إِنَّا جَعَلْنَا	57	إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ

بينم صيغتي فعل المضارع	أَسْطَع	تَسْتَطَع	82_78	سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ... تَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا
بين صيغتي الفعل	سَأَتَّلُوا	وَيَسْأَلُونَكَ	83	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا
مبني للمعلوم_ مبني للمجهول	يُرَدُّ	نُعَذِّبُهُ	87	فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ
بين صيغتي الفعل	أَسْتَطَعُوا	أَسْطَعُوا	97	فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا
ماضي مضارع	لَا يَسْتَطِيعُونَ	وَعَرَضْنَا	101	وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ... وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا
مبني للمجهول مبني للمعلوم	فَلْيَعْمَلْ	يُوحَى	110	يُوحَى إِلَىٰ أُمَّةٍ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٍ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا

خاتمة

## خاتمة :

وفي ختام هذا البحث يمكن الخلوص إلى مجموعة من النتائج والتي كانت دراسة بسيطة في رصد صور الالتفات في سورة من سور القرآن الكريم وهي سورة الكهف وكيفية تحقق الإعجاز القرآني من خلال هذا الأسلوب وهذه النتائج مفادها أن:

\_ الالتفات في تعريفه اللغوي لا يخرج عن مصطلح الترك والتحويل واللي والانصراف.  
 \_ في تعريفه الاصطلاحي هو التحول في التعبير الكلامي باستخدام أحد الطرق المذكورة (التكلم - الخطاب - الغيبة) . وأن الالتفات لون من ألوان الصياغة يقتضي مخالفة الأصل مخالفة لفظية أو معنوية باستخدام الطرق المتعددة للالتفات التي جرى ذكرها من قبل .  
 \_ الالتفات موجود في القديم والحديث وأول من أشار إليه بهذا الاسم الأصمعي إلا أنه كان موجود من قبل في ثنايا مصطلحات عدة: كالترك والانتقال والاعتراض والعدول والخروج عن مقتضى الظاهر.

\_ اختلف البلاغيون في انتساب هذا الأسلوب في تصنيفه فمنهم من قال بأنه ضمن علم المعاني ومنهم من قال أنه ضمن علم البيان ومنهم من قال من ضمن علم البديع قد أجمع النقاد أنه الأسلوب الوحيد الذي جرى فيه هذا الاختلاف .

\_ أنواع الالتفات لا تنحصر على التفاتات الضمائر فقط كما أشار البعض وإنما يشمل التفات الأفعال ( الماضي- المضارع - الأمر) والتفات العدد ( الإفراد - التثنية- الجمع) والالتفات المعجمي الذي فيه نتحدث عن المفردات التي تتشابه معانيها وتستخدم في دلالات مختلفة .

\_ جمالية الالتفات تكمن في عدة أمور منها أنه يؤدي إلى طرد السأم وتطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء وكذلك محاولة الزج بالمتلقي وتوريطه في القضايا التي يتناولها الخطاب .

\_ أ عن فوائده فتكمن في عدة مقاصد: منها قصد التعظيم وقصد التنبيه والتعميم وقصد المبالغة.

\_ ومن خلال التحليل التطبيقي تبين أن الالتفات يحقق الإعجاز القرآني بنسبة كبيرة لما له من أسرار وما يتركه من أثر في السامع .

\_ سورة الكهف تزخر بأسلوب الالتفات إلا أنها لم تشمل كل أقسامه بكثرة ، فقد وجدت تسعة عشر التفاتاً في مجال التفات الضمائر وتسع التفاتات في مجال التفات العدد وأربع التفاتات

في المعجم وواحد وعشرين التفات في مجال التفات الأفعال ممّا يؤكد أنّ الالتفاتات الموجودة بكثرة هي التفات الأفعال بنسبة كبيرة والتفات الضمائر وهذا يدل على أن حركية السورة

في استمرار دائم لما تحويه من حوارات متعددة بين الفتية وبين صاحب الجنتين وبين موسى عليه السلام وفتاه وبين موسى وسيدنا الخضر وبين ذي القرنين وأهل القرية وكذلك ما تحويه

من قصص للعبرة والاتعاظ .

وخلاصة الأمر أن القرآن الكريم موجودٌ فيه كثير من أسلوب الالتفات على غرار سورة الكهف التي كانت حافلة به وهو أسلوب جد مهم لما يحدثه للسامع وما له من خبايا ومكونات تحتاج للدراسة ؛ ويبقى الباب مفتوحاً للأبحاث والدراسات لتتواصل في الخطاب القرآني

باعتباره الكلام الذي سيظل يمنح الإنسانية من علومه التي لا يسع أي دارس أن يدركها كما أوصي الباحثين والطلاب في دراسة هذا الاعجاز البلاغي المحقق من وراء الالتفات والغوص في الكتب التراثية القديمة .

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ورجائي أن أكون قد استوفيت بعض جوانب البحث ولو قليلاً ؛ وإن شاء الله يكون هذا العمل فاتحة لدراسات مقبلة وبحوث أخرى ؛ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت إليه أنيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- 1\_ إبراهيم أنيس\_ من أسرا اللغة \_ مكتبة الأنجلو المصرية ط6\_ 1978م .
- 2\_ ابن المعتز \_ كتاب البديع تح عرفان مطرجي \_ مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط1\_ 1433هـ 2012م .
- 3\_ ابن الناظم \_ المصباح في المعاني والبيان والبديع \_ تح عبد الجليل يوسف \_ مكتبة الآداب للنشر والتوزيع \_ د. ط \_ د. ت .
- 4\_ ابن جني(أبو الفتح عثمان بن جني ) \_ الخصائص \_ دار الكتب العلمية \_ بيروت لبنان \_ د. ط \_ د. ت .
- 5\_ ابن حازم القرطاجني\_ منهاج البلغاء وسراج الأدباء تح محمد حبيب ابن خوجة دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان \_ ط3\_ 1986م.
- 6\_ ابن حيان التوحيدي \_ تفسير البحر المحيط \_ تح أحمد محمود عبد الموجود ،علي محمد ميعوض \_ دار الكتب العلمية بيروت لبنان\_ ط1\_ 1413هـ\_ 1993م.
- 7\_ ابن عثيمين محمد بن صالح \_ تفسير القرآن الكريم \_ دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع السعودية \_ ط1\_ 1423هـ.
- 8\_ ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي )المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز\_ تح عبد السلام عبد الشافي محمد \_ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1\_ 1422هـ \_ 2001م.
- 9\_ ابن فارس \_ معجم مقاييس اللغة \_ تح عبد السلام محمد هارون \_ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع \_ بيروت لبنان د. ط \_ 1399هـ \_ 1979م .
- 10\_ ابن قتيبة \_ تأويل مشكل القرآن \_ تح أحمد صقر \_ مكتبة التراث \_ القاهرة ط2 1493هـ \_ 1973م .
- 11\_ ابن منظور \_ لسان العرب مج2\_ تح عامر أحمد حيدر \_ دار صادر بيروت لبنان د\_ ط \_ د ت .

- 12\_ أبو جعفر بن الزبير الغرناطي \_ البرهان في ترتيب سور القرآن تح محمد شعباني \_ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية \_ المغرب \_ د. ط \_ 1410 هـ \_ 1990 م.
- 13\_ أبو منصور الثعالبي \_ فقه اللغة وسر العربية \_ تح ياسين الأيوبي \_ المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان \_ د. ط \_ 1433 هـ \_ 2010 م.
- 14\_ أبو هلال العسكري (أبو حسن بن عبد الله بن سهل العسكري ) الصنائع \_ تح محمد حاوي ومحمد أبو الفضل هيثم \_ دار إحياء الكتب العربية \_ ط1 \_ 1371 هـ \_ 1952 م.
- 15\_ أحمد بركات \_ دراسات في البلاغة \_ دار الفكر \_ عمان الأردن ط1 \_ 1984 م.
- 16\_ الألوسي (شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي ) روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ( دار التراث العربي بيروت لبنان د. ط \_ د. ت.
- 17\_ الباقلاني (أبو بكر الباقلاني)\_ اعجاز القرآن \_ تح أحمد صقر \_ دار المعارف مصر د. ط \_ د. ت .
- 18\_ بهجت عبد الواحد شيخلي \_ بلاغة القرآن الكريم في الاعجاز\_ مج6 \_ مكتبة دنديس عمان الأردن \_ ط1 1422 هـ \_ 2001 م .
- 19\_ حسن اسماعيل \_ النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق \_ دار الطباعة المحمدية \_ ط1 \_ 1983 م.
- 20\_ حسن طبل \_ أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية دار الفكر العربي المعاصر \_ د. ط \_ 1418 هـ \_ 1998 م.
- 21\_ الرازي (محمد الرازي بن ضياء الدين عمر ) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط1 \_ 1401 هـ \_ 1981 م.
- 22\_ الزركشي (الإمام بدرالدين بن محمد بن عبد الله الزركشي ) البرهان في علوم القرآن تح أبو الفضل الدمياطي \_ دار التراث للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة د. ط \_ 1427 هـ \_ 2006 م .

- 23\_ الزمخشري(أبو قاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي) \_ تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل \_ تح خليل مأمون شيخا \_ دار المعرفة بيروت لبنان \_ ط3 \_ 1430هـ \_ 2009م.
- 24\_ الزمخشري\_ أساس البلاغة \_تح محمد باسل عيون السود\_ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1\_ 1419هـ\_ 1998م .
- 25\_ السكاكي\_ مفتاح العلوم \_ تح \_ عبد الحميد هنداوي \_ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1\_ 1420هـ\_ 2000م,
- 26\_ الشافعي (محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي)\_ عبد الحميد هنداوي\_ دار الكتب العلمية بيروت لبنان\_ ط1 \_ 1424هـ\_ 2004م .
- 27\_ شوقي ضيف \_ البلاغة تطور وتاريخ \_ دار المعارف القاهرة مصر\_ د. ط \_ 1965م.
- 28\_ الشوكاني(محمد بن علي محمد الشوكاني ) \_ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير\_ تح يوسف الغوش \_ دار المعرفة بيروت لبنان\_ ط4\_ 1428هـ\_ 2007م.
- 29\_ شوكت عبد الرحمن درويش \_ الالتفات نحويا في القرآن الكريم\_ المكتبة الوطنية \_ عمان الأردن د. ط 2008م.
- 30\_ ضياء الدين بن الأثير \_ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر\_ مج2\_ تح أحمد الحوني ، بدوي طبانة \_ دار النهضة مصر ط2\_ د. ت .
- 31\_ الطبري \_ جامع البيان عن تأويل القرآن \_تح بشار عواد معروف ، عصام فارس الخرساني \_ مؤسسة الرسالة ط1\_ 1415هـ\_ 1949م .
- 32\_ عبد الجليل مرتاض \_ العربية بين الطبع والتطبيع \_ ديوان المطبوعات الجامعية د. ط \_ 1993م .
- 33\_ عبد الرحمن الحبنكة الميداني \_ البلاغة العربية أسسها، علومها ،فنونها ج2\_ دار القلم دمشق سوريا \_ دار الشامية بيروت لبنان \_ ط1\_ 1416هـ \_ 1996م .

- 34\_ عبد الله صولة \_ الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية \_ دار الفارابي بيروت لبنان \_ ط1 \_ 2001م.
- 35\_ العلوي اليمني (يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني) \_ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز \_ ج2 \_ دار الكتب الخديوية \_ مصر د.ط 1323هـ \_ 1974م .
- 36\_ قدامة بن جعفر \_ نقد الشعر \_ تح محمد عبد المنعم خفاجي دار الكتب العلمية بيروت لبنان د. ط \_ د. ت .
- 37\_ القيرواني (أبو علي حسن بن رشيق القيرواني الأزدي) \_ العمدة في محاسن الشعر ونقده تح\_ محمد محي الدين عبد الحميد \_ دار الجيل بيروت لبنان \_ ط5 \_ 1401هـ \_ 1989م.
- 38\_ محمد أبو موسى \_ خصائص التراكمات مكتبته وهيبته \_ القاهرة \_ مصر \_ ط 4 \_ 1416هـ \_ 1996م.
- 39\_ محمد السيد شيخون \_ البلاغة الوافية \_ مكتبة الكليات الأزهرية \_ القاهرة مصر \_ د. ط \_ 1998م .
- 40\_ محمد الطاهر بن عاشور تفسير التحرير والتنوير \_ \_ الدار التونسية للنشر والتوزيع \_ د. ط \_ 1984م.
- 41\_ محمد حسين أبو موسى \_ البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري \_ دار الفكر العربي \_ د. ط . د . ت .
- 42\_ محمد حسين سلامة \_ الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم \_ دار الأفاق العربية \_ مصر ط1 \_ 1423هـ \_ 2002م.
- 43\_ محمد متولي الشعراوي \_ تفسير سورة الكهف \_ دار أخبار اليوم \_ د. ط \_ د. ت .
- 44\_ وهبة الزحيلي \_ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج \_ دار الفكر المعاصر بيروت لبنان \_ ط1 \_ 1411هـ \_ 1991م.

الفهرس

الفهرس:

الصفحة	الموضوع
أ_ ب	مقدمة
26_7	في أسلوب الالتفات
8_7	تعريف الالتفات
7	أ_ لغة
8	ب_ اصطلاحا
13_9	أقوال العلماء في الالتفات
12_9	أ_ القدماء
13_12	ب_ المحدثين
26_14	أنواع الالتفات وجمالياته
21_14	أنواع الالتفات
24_21	جمالية الالتفات
26_24	أهداف الالتفات
_28	أسلوب الالتفات في سورة الكهف
31_28	التعريف بالسورة
29_28	تسمية السورة وسبب نزولها
31_30	موضوع السورة
43_32	استخراج صور الالتفات من سورة الكهف
38_32	الالتفات بالضمائر
41_39	الالتفات بالعدد
42	الالتفات المعجمي
48_43	الالتفات بالأفعال

53_49	وضع صور الالتفات المستخرجة من قبل على شكل جدول
56_55	خاتمة
61_58	قائمة المصادر و المراجع
64_63	الفهرس